البابا شنودة الثالث

الطبعة الأولي
القاهرة
ديسمبر ١٩٩٤

1ST Print
Cairo
Dec

الكتاب : تأملات في الصلاة الربية .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
الطبعة : الأولي ديسمبر ١٩٩٤
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية – القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٤/١٠٣٦٨
I.S.B.N. 977 - 5345 - 22 - 7

حضرة صاحب القداسة الغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

صلاة (أبانا الذي) صلاة مثالية . . .

يكفي أن الرب نفسه هو الذي علمنا إياها ... ولذلك يسمونها (الصلاة الربية) . ونحن نرددها مرات كثيرة في كل يوم ، سواء في صلوات الآجبية ، أو في كل اجتماعاتنا الروحية ، وفي مجالات عديدة جداً .

لذلك ينبغي أن نعرف أعماقها . . .

حتى لانصليها بطريقة روتينية ، إنما بروح .

من اجل هذا ، طبعنا لك هذا الكتاب ، وجعلنا لكل طلبة من طلبات هذه الصلاة باباً خاصاً ... قدمنا لك فيه تأملات كثيرة ، يمكن أن تكون في ذهنك أثناء الصلاة ، أو تفتح لك مجالات لتأملات أخري حسبما يعطيك الروح . وكنا قد القينا بعض محاضرات متتالية عن الصلاة الربية في سنة ١٩٨٠ في قاعة كنسية مارمرقس بمصر الجديدة ، نشرت في جريدة وطني في حينها . ثم أضفنا إليها تأملات أخري . وقدمناها لك بوضعها الأخير في هذا الكتاب ...

إنني اريد أن اقدم لك أيها القارئ العزيز تأملات في كل صلوات الأجبية بمعونة الرب . . .

وقد نشرت لك من قبل كتاب عن صلاة الشكر ، وعن المزمور الخمسين . مع كتب أخري عن تأملات في بعض مزامير الآجبية . وارجو – بصلوات – أن أكمل التأملات في كل صلوات الاجبية ، حتى نصليها معاً ، بروح ، وفهم ، وعاطفة ، وعمق . ونصلي أن يقبل الرب صلواتنا .

١٤ نوفمبر ١٩٩٤ **البابا شنوده الثالث**

روحانية الصلاة

ما أجمل أن يصلي الإنسان . إنه يشعر في صلاته إنه قد إنتقل من مستوي الأرضيين إلي مستوي السمائيين ، لكي يشارك الملائكة في طقسهم ... إن الصلاة شرف عظيم لا نستحقه . فنحن بها ندخل في عشرة مع الله ، ونذوق وننظر ما أطيب الرب . وفيها تكون أذنا الرب ملتصقة بأفواهنا ... ماهي الصلاة أذن ؟ ...

١ – الصلاة في معناها البسيط هي حديث الله ؟

ولكن هل هي حديث اللسان ، أم هي حديث القلب ؟ لاشك أنها حديث القلب . ولذلك فإن السيد المسيح وبخ الذين يصلون بشفاههم فقط ، وذكرهم بقول الكتاب " هذا الشعب يكرمني بشفتيه . أما قلبه فمبتعد عني بعيداً " (مر ٦:٧) . إذن الصلاة ليست مجرد كلام ، ولا مجرد محفوظات أو تلاوات

٢ – أنما الصلاة – من الناحية الروحية – اشتياق إلي الله .

وفي هذا يقول داود النبي " كما يشتاق الإيل إلي جداول المياه ، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله . عطشت نفسي إلي الله ، إلي الإله الحي . متي أجئ وأتراءى قدام الله " (مز ٤٢ : ١،٢) . ويقول أيضاً " يا الله أنت إلهي ، إليك أبكر . عطشت نفسي إليك " (مز ٦٣ : ١) . كلما تشتاق نفسك إلي الله ، وتكلمه عن شوق ، تشعر أنك تكلمه من قلبك ،وتستفيد من الصلاة .

٣ – لآن الصلاة ليست مجرد اشتياق ، إنما اشتياق صادر عن حب .

فالصلاة تبدأ اولآ في القلب حباً ، ثم ترتفع إلي الذهن افكارا ، ثم ينطق بها اللسان ألفاظا . هي أصلا حب . يقول فيه المرتل "محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتي " (مز ١١٩) . من محبته لله ، إسم الله لاصق بعقله ، لاصق بقلبه ، هو طول النهار تلاوته . بل يقول له أيضا " باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسي كما شحم ودسم " (مز ٦٣:٤) .

٤ – فالصلاة هي إذن شبع روحي بالله :

كما يتغذى الجسد بالطعام ، تتغذى الروح بالوجود في حضرة الله وبالحديث مع الله ، وبالصلة القلبية مع الله . إن كنت تصلي و لا تشعر بشبع ،فأنت في الواقع لا تصلي . كما تسري نقطة الماء في النهر إلي أن تصب في البحر الكبير وتندمج فيه ، هكذا قلب الإنسان يسري في الصلاة إلي أن يتحد بقلب الله ،و أول وسيلة لذلك هي الصلاة . لذلك قيل .

٥ – ان الصلاة هي جسر ذهبي ، يصل بين المخلوق والخالق .

أنها تذكرنا بسلم يعقوب الواصل بين السماء والأرض ، يصعد عليه الملائكة ، يوصلون الصلوات ، وينزلون باستجابة الله .

٦ – قيل أن الصلاة هي عمل الملائكة ، او هي أنشودة الملائكة .

تصوروا السارافيم وقوفاً أمام العرش الإلهي يقولون " قدوس قدوس قدوس " (أش ٦) وترتوي بهذا نفوسهم . هذه هي الصلاة . صدقوني إن كثيرين يقولون إنهم يتحدثون إلي الله ، بينما في الواقع هم لا يصلون ... لأنه حديث لا مشاعر فيه ولا عواطف ، ولا صلة.

٧ – لذلك الصلاة هي صلة مع الله :

وهكذا تشعر بالوجود في الحضرة الإلهية . تشعر بوجود الله ، وبوجودك مع الله ، وبالصلة بينكما . البعض يظنون الصلاة مجرد ألفاظ ينتقونها وينمقونها ، بينما لا توجد بينهم وبين الله صلة . أريد أن اضرب لكم مثلا . لنفرض أن أمامنا لمبات كهربائية قوية جداً ، ونجفات جميلة ، وكشافات ، ومع ذلك هي ليست متصلة بالتيار الكهربائي فما قيمتها إذن ؟ وما فائدتها للإنارة ؟! لاشيء .. كذلك في صلاتك لابد أن تشعر بهذا التيار يجري في عروقك ..

٨ – تشعر بلذة في الوجود مع الله . تري الصلاة متعة روحية .

وهكذا إن بدأت الصلاة ، لا توجد قدرة علي إنهائها . كلما تريد أن تختم صلاتك ، لا تستطيع . بل تقول له " دعني أبقي معك فترة أخري يارب . لا أريد أن أفارقك . لا اريد أن اقطع حديثي معك " وتتشبه بعذراء النشيد التي قالت " امسكته ولم أرخه " (نش ٣: ٤) .

٩ – هذه الصلاة هي تنقية للقلب . . .

مع الصلة مع الله يتطهر القلب ، ويستحي الذهن أن يتقبل أية فكرة خاطئة أو يتعامل معها . يقول لنفسه " كيف أفكر في هذا الأمر ، وأنا الذي كان كل فكري مع الله ؟! "وهكذا تراه يصد كل فكر خاطئ يأتي إليه ... بل أن الصلاة تجعله يزهد هذا العالم وكل ما فيه . كما قال الشيخ الروحاني " إن محبة الله غربتني عن البشر والبشريات " أي جعلتني غريبا عنها ، لأني صرت من وطن آخر سمائي . سئل القديس يوحنا الأسيوطي مرة " ماهي الصلاة الطاهرة ؟!" فقال " هي الموت عن العالم " أي أن الإنسان الذي ينشغل قلبه مع الله بالتمام في الصلاة ، يكون العالم ميتاً بالنسبة إليه . لايحيا فيه . هو يصلي والعالم لا وجود له في زمنه . لا يحس بهذه الدنيا وما فيها ...

١٠ – الصلاة شرف بالنسبة إلي الإنسان ، وتواضع بالنسبة إلي الله :

فمن نحن التراب والرماد ، حتى نتحدث إلي الله ملك الملوك ورب الأرباب ؟! حقاً إن هذا شرف عظيم بالنسبة إلينا ، لا نستحقه . وهو تواضع من الله إذ يتحدث إلينا . بينما قد نجد صعوبة في التحدث إلي بعض عبيده من البشر !!

١١ – الصلاة هي اخذ وليست عطاء . . .

إحذر من أن تفكر في وقت من الأوقات ، أنك حينما تصلي ، إنما تعطي الله وقتاً ، وتعطيه مشاعر ! ولذلك تعتذر عن الصلاة أحياناً وتقول " ليس لدي وقت .. !" كلا ، بل أنت في الصلاة تأخذ من الله الكثير ، تأخذ بركة ، وعشرة طيبة ، ومتعة روحية ، وهبات لا تحصي .. وهكذا نقول لله في القداس " لست أنت محتاجاً إلي عبوديتي ، بل أنا المحتاج إلي ربوبيتك" .. أنا المحتاج أن أخذ منك حينما أصلي .. يريحني ويسعدني مجرد الشعور بأنني في حضرتك .. الشعور بالأمان في حضرة الله القوي والمتحنن والرحيم .. في حضرة الآب الذي يحب أولاده ، ويمنحهم من قلبه ومن عطفه ...

١٢ – الصلاة هي أغنية نقدمها إلي الله من قلوب سعيدة به .

داود النبي حينما كان يغني مزاميره ، لم يكن يصلي بالمزمار فقط .. بل أحياناً بالعود ، وبالقيثارة ، والعشرة الأوتار .. وأحياناً معه جوقة عجيبة من المغنين والموسيقيين ، يستخدمون هذه الآلات الموسيقية ، وأيضا البوق والصنج والصفوف والدفوف وباقي الآت العزف . الكل معاً يغنون للرب أغنية جديدة ، في فرح بالرب ... كما حدث مع مريم النبية أخت موسى وهرون ، إذ أخذت الدف في يديها ، وخرجت وراءها النساء بدفوف ورقص ، وهي تقول " رنموا للرب ، فإنه قد تعظم .. " (خر ١٥: ٢٠،٢١) . حقاً ما أجمل أن تكون الصلاة أغنية . يقول الرسول :

" بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب " (أف ٥: ١٩) . . .

١٣ – إذن فالصلاة هي وقت فرح بالرب :

وهكذا نجد غالبية صلواتنا ملحنة ومنغمة ولها موسيقاها ، تغني بها للرب اغنية جديدة .

وبالمثل صلاة القداس الإلهي ، هي أيضا أغنية روحية مرتلة . وكذلك صلوات الإبصلمودية وكل التسابيح . حتى قراءة المزمور والإنجيل أثناء القداس الإلهي هو أغنية نقدمها إلي الله . إنها قلوب فرحة بالرب ، تقف أمامه وتغني ...

لا نضرب علي أوتار عود ، بقدر ما نضرب علي أوتار قلوبنا

فالألحان عندنا هي صلاة ، والصلاة هي لحن ، هي أغنية . كلما نوجد في حضرة الله ، تمتلئ قلوبنا فرحاً بالرب ، ونغني له في كل المناسبات بكل عواطفنا ... حتى في مناسبات الحزن ، نغني أيضاً في حضرة الرب بأسلوب الحزن ، إنما هي عواطف مقدمة لله ...
قديماً كان كل مزمور له لحن ، مثل المزامير الأخيرة التي تكون الهوسات الثاني والثالث و الرابع . هذا هو العنصر العاطفي في الصلاة . وهنا نذكر ان الصلوات المقبولة لها صفات :

صفات الصلاة المقبولة

ليست كل صلاة مقبولة أمام الله . فهناك صلوات رفضها ، مثل صلوات المرائين ، وصلوات قساة القلوب الذين قال لهم " حين تبسطون أيديكم ، أستر عيني عنكم ، وإن أكثرتم الصلاة ، لا أسمع . أيديكم ملآنة دماً " (أش ١: ١٥) فما هي صفات الصلاة المقبولة إذن ؟

١ – ينبغي أولاً أن نصلي بفهم :
بحيث كل كلمة تقولها في الصلاة ، تكون فاهما لمعناها ، كل كلمة تقولها لها عمقها عندك . كل كلمة في صلاتك ، يشترك فيها اللسان مع العقل ، والقلب ، والمشاعر ، والجسد . يشترك فيها الإنسان كله . كما نقول في بعض صلواتنا " قلبي ولساني ، يسبحان القدوس " . فالصلاة ليست مجرد كلام . بل لسانك يتحدث ،وعقلك مركز في الكلام ومعانيه ، وتشترك بمشاعرك وكل قلبك ، وروحك تقود العملية كلها ...

٢ – وأيضا يشترك جسدك وتشترك حواسك في الصلاة :
جسدك يشترك بالركوع ، بالسجود ، بالخشوع ، برفع اليدين ، ورفع النظر إلي فوق . وجمع الحواس ، فلا يتشتت السمع والبصر هنا وهناك ، ولاتتشتت الحركات ، بل يكون الإنسان ثابتاً ، باحترام شديد في صلاته يعرف أمام من هو واقف . إن الشاروبيم والسارافيم وهم يقفون أمام الله ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ، من هيبة الله الذي يقفون أمامه ... فكم بالأولي نحن ... إن الأب الكاهن في صلاة الصلح في القداس ، يمسك لفافة أمام وجهه ، رمزاً لهيبة الله الذي هو يقف أمام عظمته .

٣ – وهكذا ينبغي أن تكون الصلاة أيضا بفكر مجتمع ، غير مشتت :
فلا يصح أن تتكلم مع الله ، وأفكارك شاردة في موضوعات أخري . بل حاول أن تجمع أفكارك وتركزها في الصلاة . ويحسن أن تمهد لذلك بقراءة روحية أو بترتيلة أو تأمل . ولا تقف للصلاة وعقلك مشغول بشتي الموضوعات . البعض يغمض عينيه أثناء الصلاة ، حتى لا ينشغل بصره بأمور تجلب له أفكاراً . المصلي الحقيقي لا يحس بكل ما حواليه . هو مع الله فقط ، وحده ... كما أن الإنسان إذا صلي بفهم ، سيصلي حتما بتركيز وعمق . كما يقول داود " من الأعماق صرخت إليك يارب " (مز١٣٠ : ١) . من عمق قلبي ، من عمق مشاعري ، من عمق احتياجي ، من عمق مشاكلي وسقطاتي أريد أن أرتفع إليك .

٤ – مثل هذه الصلاة لابد أنها تكون بحرارة :
لأن الإنسان يسكب نفسه أمام الله ، انظروا إلي حنة التي صارت اماً لصموئيل النبي ، يقول الكتاب عنها إنها " صلت إلي الرب ، وبكت بكاءً ، ونذرت نذراً " وإنها كانت تتكلم في قلبها ، وشفتاها فقط تتحركان ، وصوتها لا يسمع حتى أن عالي الكاهن ظنها سكري " (١صم ١: ١٠-١٣) . بكل عواطفها كانت تصلي ، بكل حرارة ، بنفس منسكبة أمام الله ... وما أجمل ما قيل عن إيليا النبي

أيضا إنه " صلي صلاة " (يع ٥ : ١٧) . ماذا تعني عبارة " صلي صلاة " ؟ .. تعني أنها ليست أي كلام . بل صلاة لها عمقها ولها حرارتها ...

يصلي صلاة ، أي يصلي بالمعني العميق لهذه الكلمة .

فقد يقف كاهن أمام المذبح ، وتشعر في أعماقك أنه يصلي . بينما يقول كاهن آخر نفس القطعة من القداس ، فتلحظ أنه يتلو كلاماً ولا يصلي . وقد تسمع لحناً واحداً من إثنين من المرتلين ، فتحس أن أحدهما يصلي ، أما الآخر فيقدم نغمات وألحاناً بلا روح ، بلا صلاة ... هناك إنسان يزعم انه يصلي ، ولايصل إلي السموات من صلاته شئ . بينما آخر يصلي ، فإذا واحد من الأربعة والعشرين كاهناً الذين تحدث عنهم سفر الرؤيا ، يأتي ومعه مجمرته الذهبية ، فيحمل فيها هذه الصلاة لتصعد كرائحة بخور أمام الله .. إنه صلي صلاة . بعض الملائكة في السماء يشتمون رائحة بخور زكية ، فيبحثون عن سببها ، ويكون أن (فلاناً) قد وقف يصلي ... الصلاة بحرارة ، قد تظهر في ألفاظ الصلاة أو في قوتها ، أو في لهجتها ، وقد تظهر في دموع تصاحب الصلاة . أما عبارة أن الإنسان يسكب نفسه في الصلاة ، فلست أجد ألفاظاً في اللغة يمكن أن

تعبر عنها ... أتركها لكم لتفهموها بأنفسكم . ولكن علي الأقل أقول إن الإنسان يعصر نفسه عصراً ، ويسكبها أمام الله ...

٥ – تصلي أيضا بتأمل ...

فمثلاً إن صليت الصلاة الربية ، ووصلت إلي عبارة ليأت ملكوتك ، يمكن أن تدخل إلي عمق مفهوم هذا الملكوت ، كأن يملك الله علي قلوب الناس وأفكارهم ، وعلي أهدافهم ووسائلهم ...أوأن تتأمل ملكوت الله علي الأمم والشعوب والممالك إلى لاتعرفه .. أو تسرح في الملكوت الأبدي في أورشليم السمائية .. وهكذا تجد نفسك – في تأملاتك – وأنت داخل في عمق أعماق هذا الملكوت .

٦ – صفات أخري كثيرة :

هناك صفات أخري كثيرة للصلاة المقبولة ، كأن تكون صلاة بحب كما سبق أن قلنا ، وكذلك صلاة بخشوع ، وصلاة بإيمان يؤمن المصلي أن الله سيستجيب صلاته ، أو علي الأقل يؤمن أن الله سيعمل ما فيه الخير له ...

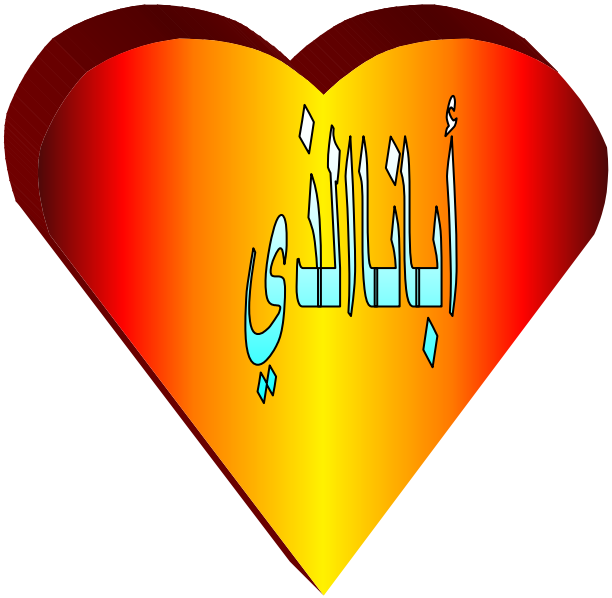

أبانا الذي

مقدمة

إن الصلاة الربية هي صلاة مثالية نموذجية تحمل الكثير من المعاني الروحية :

لو دخل المصلي إلي أعماقها ، وأدخلها إلي أعماقه ، لأمكنه أن يكتفي بها دون أية صلاة أخري . هذا إذا صلاها بفهم وتأمل وعمق. أما إذا صلاها بسرعة روتينية ، ولم يشعر بروحانية الصلاة ، يكون العيب في السرعة والروتينية ، وليس في هذه الصلاة ...

يكفي أنها تسمي الصلاة الربية ، لأن الرب علمنا إياها .

ففي عظته علي الجبل التي تعتبر دستوراً للمسيحية ، قال " صلوا أنتم هكذا : أبانا الذي في السموات .. " (مت ٦ : ٩- ١٣) . وفي إحدى المرات سأله واحد من تلاميذه قائلاً " علمنا يارب أن نصلي ، كما علم يوحنا تلاميذه . ولاشك أن التلاميذ كانوا يصلون ، ويعرفون كيف تكون الصلاة . ولكن السؤال كان يحمل معني معرفة الصلاة المثالية . فقال لهم الرب " متي صليتم فقولوا : أبانا الذي في السموات .. " (لو ١١ : ١ – ٤) .

وعبارة " متي صليتم فقولوا .. " جعلتنا نقول هذه الصلاة باستمرار ...

بها نفتتح كل صلاة طقسية ، وكل صلاة من صلوات الأجبية ، وكل صلواتنا الخاصة . وبها نبدأ كل إجتماع ، وبها نختمه . ولسنا نحن فقط الذين نستخدم صلاة " أبان الذي " ، بل كل كنائس العالم أيضا ...

مادام الله قد علمنا هذه الصلاة ، إذن فهي توافق مشيئته .

كثيراً ما نصلي صلوات نعبر فيها عن أفكارنا ورغباتنا ومشيئتنا الخاصة ، ولاندري هل توافق مشيئة الله أم لا .. أما في الصلاة الربية ، فإننا نخاطب الله بكلماته هو ، بطلبات علمنا هو أن نقدمها . فهي موافقة تماماً لمشيئته الإلهية . وهكذا نصليها ونحن مطمئون ... وواثقون أننا لا نطلب من الله إلا ما يريد هو أن نطلبه . هذه الصلاة تشتمل علي سبع طلبات . الثلاثة الأولي خاصة بالله ، والباقية خاصة بنا . وكما أنه في الوصايا العشر التي كتبها الله بأصبعه (خر ٣١ : ١٨) كان اللوح الأول خاصاً بالوصايا تجاه الله ، وكان اللوح الثاني خاصاً بالوصايا المتعلقة بمعاملات البشر والبشر ... ذلك لأن العلاقة بالله أهم ... وإن استطعنا أن نكون في علاقة طيبة مع الله فإننا سنكون بالتالي وبالضرورة في علاقة طيبة مع الناس . وهكذا الصلاة التي علمنا إياها : الطلبات الثلاث الأولي منها خاصة بالله : ليتقدس إسمك ،ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك .. أما الطلبات الأربع الأخيرة فهي خاصة بنا : " خبزنا .. اعطنا " . اغفر لنا ذنوبنا . لا تدخلنا في تجربة . نجنا من الشرير .

* * * *

تعلمنا هذه الصلاة ، أن الله ينبغي أن يكون أولاً .

نحن نطلب قبل كل شئ من أجل أن يكون إسم الله مقدساً بين الناس ، وأن تكون مشيئته نافذة ، وملكوته قائماً . فهذا هو المهم . بغض النظر كانت طلباتنا أو لم تكن .. نطلب أولاً ملكوت الله وبره (مت ٦ : ٣٣) . إننا إن أحببنا إسم الله ومشيئته وملكوته ، فلابد أن أمورنا الخاصة ستتحسن ، وباقي طلباتنا تستجاب ... وكل هذه تزاد لنا ، حتى دون أن نطلب ... إن الله هو الأول في الوصايا العشر ، والأول في الصلاة الربية . وكذلك هو الأول في الطاعة ، لأنه " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع ٥ : ٢٩) . وإن كان هناك ما يرضي الناس علي حساب طاعة الله ، فالله يفضل حتى لو غضب الناس . وفي ذلك يقول الرسول " إن كنت بعد أرضي الناس ، فلست عبداً للمسيح " (غل ١ : ١٠) هذا الذي قال " من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني .. " (مت ١٠ : ٣٧) . والله أيضاً الأول في الحب . فقد قال " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولي والعظمي " (مت ٢٢ : ٣٧ ، ٣٨) . وطبيعي إن كان الإنسان يحب الله من كل قلبه ، فلابد أنه بالتالي سيحب قريبه ... نحب الله ومشيئته وملكوته ،ثم بعد ذلك نطلب لأنفسنا .

* * * *

ونحن في الصلاة ، نطلب من الله وليس من البشر .

فقد قال الكتاب ملعون من يتكل علي ذراع بشر (أر ١٧ : ٥) . ويقول المزمور " الإتكال علي الله خير من الإتكال علي البشر . الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء (مز ١١٧) . في كل احتياجاتنا نتجه إلي الله . نرفع إليه قلوبنا قبل أيدينا : " لأن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة ، إنما هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار " (يع ١ : ١٧) . الله مصدر كل خير . هو يريد أن يعطي ، وهو قادر أن يعطي وهو وحده الذي يعطي وليس البشر وفي بعض صلوات الكنيسة نكرر عبارة " من الرب نطلب " .

حتى العطايا التي نأخذها من الناس ، إنما نأخذها من الله عن طريقهم ...

هو الأصل . هو الذي أعطاهم ما يعطونه لغيرهم . وهو الذي وضع في قلوبهم أن يعطوا ... لذلك فنحن نطلب منه كل طلباتنا كذلك فإن العطية التي نأخذها من الله ، نضمن أنها سليمة وصالحة .

* * *

ثم نقول بعد طلباتنا " بالمسيح يسوع ربنا ".

ذلك لأن الرب قال لتلاميذه " كل ما طلبتموه من الآب باسمي يعطيكم . إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " (يو ٦ : ٢٣ ، ٢٤) .وقال أيضاً " .. لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم بإسمي " (يو ١٥ : ١٦) . وكرر عبارة " تطلبون بإسمي " في (يو ١٦ : ٢٦) . فنحن لذلك نقدم كل طلباتنا بإسمه ..ونختم هذه الصلاة الربية بتمجيد لائق بالله . هذا الله المعطي ، نتجه إليه كأب ونقول له : يا أبانا ...

إننا نكلم الله في هذه الصلاة ليس كملك أو خالق إنما نكلمه كأب . لقد بدأ السيد المسيح يدخل الناس في عاطفية الصلاة ومشاعر الصلاة . الإبن يكلم أباه وليس المخلوق يكلم خالقه أو العبد يكلم سيده ... نحن نكلم الله كأب ومن هنا كانت الصلاة حديثاً عاطفياً بين إبن وأبيه في غير استجداء أو توسل ... فإذا خرجت صلواتكم عن هذا المستوي تكونون قد خرجتم عن روحانية الصلاة الربانية . لقد علمنا السيد أن نخاطب الله كأب . ونتذكر أن علاقتنا بالله ليست علاقة عبودية . أو مجرد علاقة مخلوقات بخالقها ، إنما هي علاقة أبناء بأبيهم . والله نفسه يفضل أن يدعي أباً ، ويسمينا أبناء . ونحن في صلاتنا إنما نطلب من الله ، بدالة البنين .

وأبوة الله لنا معرفة منذ القدم.

فقد قيل في مقدمة قصة الطوفان " رأي الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك ٦ : ٢). بنات الناس من نسل قايين القاتل . أما أبناء الله فهم نسل شيث الذي أنجبه آدم بعد مقتل هابيل (تك ٤ : ٢٥ ، ٢٦) " حينئذ ابتدئ أن يدعي باسم الرب " أم أبناء قايين فلم يدخلوا في النسب الإلهي ... وفي سلسلة أنساب السيد المسيح قيل " ابن أنوش بن آدم ابن الله " (لو ٣ : ٣٨) . وهذا يدل علي أن آدم دعي ابن الله .

كل مؤمن بالله ، يسميه الله إبناً (يو ١ : ١٢).

وهكذا يوجه إليه الوصية قائلاً " يا إبني أعطني قلبك " (أم ٢٣: ٢٦) . وفي سفر أشعياء النبي يكرر هذه العبارة فيقول لله " فإنك أنت أبونا .. أنت يارب أبونا .. " (أش ٦٣ : ١٦) والآن يارب أنت أبونا .. وكلنا عمل يديك (أع ٦٤ : ٨) .

العجيب أنه حتى الخطاة ، لا يتخلي الله عن أبوته لهم .

هكذا يقول في أول سفر أشعياء النبي " ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا علي " (أش ١ : ٢) . أنهم بنون ، علي الرغم من كونهم عصاه .. ! ولعل هذا يذكرنا بقول الرب " إبني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد " (لو ١٥ : ٢٤) . كان ميتاً وكان ضالاً . ومع ذلك كان لا يزال إبناً .. ! وأبوة الله لنا ، ركز عليها السيد المسيح كثيراً في العهد الجديد .. وقال لنا الله " أبوكم السماوي " .

والله كأب يعرف احتياجاتنا :

إنه يعرفها ، حتى دون أن نطلب ، ودون أن نصلي . وكما يقول الإنجيل المقدس " أبوكم السماوي يعرف أنكم تحتاجون إلي هذه كلها " . لهذا هو يوفي كل إحتياجاتنا ، غير منتظر منا أن نطلبها في الصلاة ثم يقدمها لنا . ومن أجل هذا السبب ، يجب أن نرتفع عن مستوي الطلبات المادية ، مركزين قلوبنا في الروحيات ، لأن هذه الماديات يقدمها الله كأب دون أن نطلب . بل أنه أكثر من هذه يشرق بشمسه علي الأبرار والأشرار ، ويمطر علي الصالحين والطالحين ، ويشبع كل حي من رضاه ، دون طلب .

إنه يوفي حاجات أولاده كجزء من عمل رعايته كأب .

لهذا ما كان القديسون يهتمون بأن يطلبوا شيئاً من أمثال هذه الإحتياجات إنما كانت صلواتهم هي تفرغ للتمتع بمحبة هذا الأب ... هنا ونري أمامنا حقيقة لاشك فيها ، وهي :

إن أبوة الله لنا ، تدل علي رأفته وحنانه .

ولهذا يقول داود النبي في المزمور " كما يترأف الأب علي البنين ، هكذا يترأف الرب علي خائفيه . لأنه يعرف جبلتنا ، يذكر أننا تراب نحن " (مز ١٠٣ : ١٣) . إنه يعرف ضعفنا . ويشفق علي ضعفاتنا كأب ... وهو لا يريد لنا ذلة العبيد ، إنما عواطف الأبناء نحو أبيهم . " نحبه لأنه هو أحبنا أولاً " (١يو ٤ : ١٩) . إذن عبارة أب ، تدل علي الحب العميق الكائن في قلب الله من نحو البشر ،هو لا يريد أن يعاملهم كعبيد إنما كأبناء . وقد قال بصراحة في الإنجيل المقدس " لا أعود أسميكم عبيداً ، بل أحباء " (يو ١٥ : ١٤ ، ١٥) .

نحن الأرضيين ندعوك أنت يا أبانا الذي في السموات ..

من سمائك ، أنظر إلينا كأولادك . علمنا طرقك وفهمنا سبلك . قدنا في الطريق الذي تراه ، وامنحنا القوة علي المسير ، وامنحنا صورتك يكفي أن نقف عند عبارة يا أبانا ، حتى دون أن نطلب شيئاً . يكفي أن يكون لنا أب مثلك ، هو خالق السماء والأرض ، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك .

يكفي أن نقول يا أبانا وأنت تعرف الباقي أيها العارف بالخفيات والظاهرات ...

كل واحد منا ، هو كإبن لجأ في تعبه إلي أبيه ، وألقي بنفسه في أحضانه ، وقال له " يا أبي " .. وأبوه يدرك تماماً ما يحتاجه هذا الإبن ، ولا يسأله كثيراً ماذا تطلب .

أنت يا أبي ولدتني في محبتك . ولولا محبتك ما دعوتني إبناً .

لولا محبتك التي أقامت المسكين من التراب ، ورفعت البائس من المزبلة ، ليجلس مع رؤساء شعبك ، ومع الملائكة ورؤساء الملائكة ، لولا هذه المحبة ما كنت شيئاً . هوذا القديس يوحنا الحبيب يقول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعي أولاد الله ؟ ! " (١ يو ٣ : ١) .

وعندما أقول أبانا لست فقط اذكر محبتك ،بل تواضعك أيضا .

كيف أن الله يتخذ له أبناء من التراب والرماد ، بل من هذا المزدرى وغير الموجود (١ كو ١ : ٢٨) ليكونوا له شعباً ويحملون إسمه .. ! إنك يارب بهذا التواضع ، أدخلتنا معك في أسرة واحدة فيها أب هو الله ، وابناء هم البشر . وكل البشر الأتقياء هم أبناء الله . إذا ذكرت أنك إبن الله ، فالمفروض أنك علي صورة الله .. فهل أنت علي صورة الله ؟ .. هل أنت شبيه له ؟ المفروض في الإبن أن يكون محباً لأبيه مطيعاً .. فهل أنت محب مطيع لله ؟ هل كل من يراك يقول .. حقاً أنه إبن

الله ؟ هل يجد الناس فيك صورة الله وصفاته .. يجدون فيك وداعة المسيح وتواضعه وسماحته وحنوه وحكمته وعلمه ؟ .. هل يجدون فيك صورة المسيح الذي هو أبرع جمالاً من بني البشر ؟ هل يشع وجهك بالطهر والقداسة والسلام والهدوء ، تلك الصفات الإلهية الموجودة في الكتاب ؟ هل أنت وسيلة تعبر بها عن الحياة المسيحية وعمقها ؟ هذا هو المطلوب .. لا تظنوا أن البنوة لنا فقط . إن لها حقوقاً وعليها واجبات . فعندما تقول .. يا أبانا أنت حقا أبي .. هل يقول الله. هل أنت حقاً إبني ؟

علي أن هذه الأبوة منه ، لابد أن تقابلها مشاعر من ناحيتنا :

أنت يارب تقدم الحب والحنو . الإنسان لابد أن يقابل الحب بالحب ، ويقابل أبوتك بالهيبة والتوقير والطاعة .. ويسلك كما يليق بالدعوة التي دعي إليها (أف ٤ : ١) .

بنوتك لله ليست مجرد إسم ، إنما هي حياة ...

بهذه الحياة " أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس ظاهرون " (١يو ٣ : ٩) . أتقول في الصلاة يا أبانا ؟ حسناً نقول . ولكن الإبن ينبغي أن تكون له صورة أبيه ، صورته في البر والكمال ... لأنه هوذا الرسول يقول عن شرط البنوة ومؤهلها :

" إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه " (١يو ٢ : ٢٩) .

فهل أنت إبن بهذا المعني ؟ لا تفتخر باطلاً . فإن اليهود المفتخرين بأن أبراهيم أبوهم ، قال لهم القديس " يوحنا المعمدان " لا تفتكروا قائلين في أنفسكم لنا ابراهيم أبا " (مت ٣ : ٩) . ووبخهم السيد المسيح قائلاً " لو كنتم أولاد ابراهيم ، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم " (يو ٨ : ٣٩) . ليتك تفكر في هذا حينما تقول " يا أبانا الذي في السموات " وتضع أمامك قول الرسول :

كل من ولد من الله لا يخطئ ، ... والشرير لا يمسه " (١يو ٥ : ١٨) . " ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله (١يو ٣ : ٩) .

فإن كنت تخطئ ، فكيف تجرؤ أن تنسب إلي نفسك البنوة لله ، وتقول له يا أبانا ؟! أليس من أجل هذا قال الإبن الضال لأبيه " ليست مستحقاً أن أدعي لك إبناً) (لو ١٥ : ٢١) . لماذا ؟ لأن المولد منك لا يخطئ . وأنا أخطات إلي السماء وقدامك " لك وحدك أخطات ، والشر قدامك صنعت " (مز ٥٠) .

إنه تواضع منك يا الله أن تدعوني إبناً ...

تواضع منك ومحبة ، أن تسميني إبناً ، لأن أعمالي لا تدل علي هذا وأنت قد قلت " من ثمارهم تعرفونهم " (مت ٧ : ١٦) . فماذا تصنع الشجرة التي ليس لها ثمر قدامك ؟! وماذا يصنعون بها ؟! إ ، أخشى ما أخشاه هو قول عبدك يوحنا " والآن قد وضعت الفأس علي أصل الشجرة . كل شجرة لاتصنع ثمراً جيداً .. " لايارب لا أرفع فأسك قليلاً عن أصل الشجرة ... أتركها هذه السنة أيضاً .. (لو ١٣ : ٨) . أعطها فرصة أخري لتصنع توبة ...

صدقني يا أبي السماوي ، إن أبوتك وإن كانت تشرفني كثيراً إلا أنها تخجلني بالأكثر أمام ضميري ...

كلما أقول لك يا أبانا ، أتذكر من أنا ، ومن أنت الذي في السموات ، فتذوب نفسي في داخلي ، وتنسحق في التراب والرماد . إنني أدعوك أباً ، ولكني لا أسلك كابن لك . وأقارن نفسي بما تتطلبه هذه البنوة ، من حيث مشابهة صورة الإبن لأبيه . وأقول إنه ليست لي صورتك . لست شبهك ومثالك كما خلقتني منذ البدء . ولست أسلك كما يليق بأولاد الله ... وأخشي أنه بسببي قد يجدف الناس علي إسمك القدوس (رو ٢ : ٢٤) . أتراني أتجرأ واطلب منك طلباً جديداً أضيفه بالضرورة إلي هذه الصلاة الربية ، فأقول :

إن كنت قد سمحت أن تدعوني إبنا ، فامنحني صورتك ، واعطني القوة الي بها أسلك كإبن ..

ألست أنت القائل " بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥) . إذن اعطني يارب هذه القدرة التي أعمل بها عملك ، بل اعطني أيضاً الإرادة التي بها اشتهي عمل الخير ، وأعمله . فرسولك القديس يقول " الله هو العامل فيكم أن تريدوا و أن تعملوا من أجل المسرة " (في ٢ : ١٣) .. أعطني روحك القدوس الذي يعمل في ويعمل معي ، وحينئذ ستراني إبناً حقيقياً لك ..

كما أعطيتني إسمك ، كإبن لك ، أعطني أيضاً صورتك .

لست أستطيع أن أصل إليها بجهادي الخاص وحده ، إنما اخذ صورتك كهبة مجانية من عندك ، كما أعطيتني ذلك حين خلقتني ، بهبة إلهية من عندك ، دون أن أطلب ، إذ لم أكن موجوداً لأطلب . وكما أعطيتني هذه الصورة الإلهية يوم معموديتي . ووقف رسولك المحبوب يغني لي أنشودته الجميلة " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) . وهكذا صرت إبناً لك ، وصورة لك ، فاحفظني في هذه البنوة ، وفي هذه الصورة .

إن عبارة " أبانا الذي " هي كنز كبير .

بل هي بحر واسع . إن أردنا أن نسبح فيه ، لن نصل إلي مداه .. وكل ما نستطيعه الآن هو أن نفتخر بك . نفتخر بأنه لنا أب مثلك ، هو خالق السماء والأرض ، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك . أب له كل السلطان وكل الحقوق . ولكنه لا يستخدم سلطاناً كثيراً ، بقدر ما يستخدم حبه و عاطفته . علي أن عبارة " يا أبانا الذي .. " توحي إلينا بمعني أخري ، وهو :

إن المصلي يتكلم مع الله باسم الجماعة ، وليس كفرد .

فيقول يا أبانا ، وليس يا أبي ، وهكذا كل الطلبات بنفس الأسلوب . خبزنا .. اعطنا اليوم .. اغفر لنا .. لاتدخلنا في التجارب .. نجنا من الشرير . إنه لا يطلب من الله أن يغفر له وحده ، إنما يطلب من أجل الكل أن يغفر الرب للجميع . وكذلك لا يطلب فقد لأجل نفسه أن ينجيه من الشرير ، إنما يقول نجنا ...

هنا شعور المصلي بإنه مجرد عضو في مجموعة ، يصلي عنها كلها .

كلنا أعضاء في جسد واحد ، إن تألم عضو ، تتألم معه باقي الأعضاء (١كو ١٢ : ٢٦) . ليس هو إنساناً قائماً بذاته ، منفصلاً عن باقي إخوته و إحتياجاتهم . إنما هو يحس بما يلزم الكل ، ويتخاطب مع الله طالباً أن يعطيهم ما يعطيه ، ويبعد عنهم ما يبعده عنه .

إن صلاة (أبانا الذي) هي صلاة خالية من (الأنا) تذكر بمحبة موسى وبولس ...

هوذا القديس بولس الرسول يقول عن إهتمامه بأخوته حسب الجسد : " إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع ، فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح ، لأجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد " (رو ٩ : ٢-٣) . ما أعجب هذا أن يفضل غيره علي نفسه إلي هذا الحد .

إنه شعور من لا يريد أن يدخل الملكوت وحده .. بل مع الكل ..

إنه نفس شعور موسى النبي الذي أخبره الرب بأنه سيفني الشعب المتمرد الخاطئ ، ويقيم له شعباً بدلاً منه ، فيصرخ موسى متشفعاً في أولئك الخطاة ويقول للرب : " لماذا يارب يحمي غضبك علي شعبك ؟!" .. والآن إن غفرت خطيتهم ، والإ فامحني من كتابك الذي كتبت " (خر٣٢ : ١١ ، ٣٢) . إن كلمة (أبانا) هنا تضيع منها الذاتية والفردية .. إنني أكلم أبانا كعضو في أسرة كبيرة ، كجزء من الأسرة البشرية كلها ، من الكنيسة الجامعة الرسولية ، إنك لست أباً لي وحدي بل أب العالم كله .. أب الناس الذين يعرفونك والذين لا يعرفونك .. إنك أب لي و للعاجزين والمنطرحين الذين لا يذكرهم أحد .. إنك أب لي في الكنيسة ، و أب لنا كلنا و أطلب منك أن ترعي الجميع ليتقدس إسمك . هذا هو شعورنا حينما نصلي ، أننا جزء لا يتجزأ من الكنيسة كلها .. في صلواتنا نذكر العالم كله .

ليس في الصلاة الربية وحدها ، بل هذا أسلوبنا في كل صلواتنا ...

وخاتمة كل صلاة من الأجبية هي هكذا : ارحمنا يا الله ثم ارحمنا .. قدس أرواحنا ، طهر أجسامنا ، قوم أفكارنا .. أحطنا بملائكتك القديسين .. كلها باسم الجميع .. وفي الثلاثة تقديسات نقول : حل واغفر واصفح لنا عن سيئاتنا ... كما نقول اذكر يارب مرضي شعبك .. اشفهم من أجل إسمك القدوس . آباؤنا وأخوتنا الذين رقدوا ، يارب نيح نفوسهم ... وفي قانون الإيمان ، لا يقول المصلي " أؤمن بل يقول : بالحقيقة نؤمن بإله واحد بأسلوب الجماعة ، أقول هذا لأن كثيرين يقولون عن المسيح إنه مخلص خاص لهم ، بينما هو مخلص العلم كله ناسين إخوتهم ...

إن الرب في هذه الصلاة يعلمنا كيف نصلي :

وفي تعليمه لنا ، نذكر هذا ، نذكر الكل في صلواتنا . حقاً يارب أنت أبي ولكنك في نفس الوقت أبو الكل معي ، لذلك أخاطبك يا أبانا أنا لست أذكر فقط أني إبنك ، بل أذكر بالحري إنني واحد من أبنائك ولي أخوة كثيرون ، أذكرهم أمامك مثل نفسي ، أو قبل نفسي .

* * *

إن الناحية الفردية لا وجود لها في الصلاة الربانية ..

إنها صلاة إنسان لا يصلي من أجل نفسه إنما عن البشرية كلها .. وهناك إنسان يسع قلبه العالم كله حتى لو كان في مغارة بالجبل كما يقول الشاعر المهجري .

خلت إني في القفر أصبحت وحدي . فإذا الناس كلهم في أهابي

كم هي جميلة هذه الروح الجماعية ... اغفر لنا خطايانا .. اغفر لي ولجميع الناس والخبز الروحي لنا كلنا .. ونجنا كلنا .. أريد يارب أن أصلي لك من أجلي ، ومن أجل أصحابي و جيراني و العالم كله .. أنا لا أستطيع أن أكون بغني عن العالم . لأنه إذا تألم عضو تألمت معه كل الأعضاء . أنا يارب أطلب إليك من أجل الكل .. لأنه ربما أتت خطيتي من خطايا للناس كلهم . وربما نفعت فضيلة إنسان العالم كله .

إنني لا أستطيع يارب أن أفصل نفسي عن العالم ولهذا أقول .. أبانا .

فإذا وقفت في الصلاة أنسي نفسك .. ويا ليتنا ننسي أنفسنا و نفكر في الناس ولو حدث هذا فإن الله يفتكرنا دون أن نطلب .

ونحن حينما نذكر أن الله أبونا ، نذكر أيضاً أن الكنيسة أمنا ..

نحن لم نصر أبناء لله ، إلا عن طريق أمومة الكنيسة لنا ، أتقول أنك صرت إبناً لله بالإيمان ؟ الكنيسة هي التي أعطتك هذا الإيمان بالكرازة وخدمة الكلمة . أنت آمنت واعتمدت فصرت إبناً لله ، كل ذلك عن طريق الكنيسة . لذلك قال أحد القديسين : لا يستطيع أحد أن يدعو الله أباً له ، ما لم يدع الكنيسة أماً له . الكنيسة هي أمك لأنها عروس المسيح وهكذا كل أعضائها أخوة لك . وأنت تصلي من أجلها ومن أجلهم . اطلب وقل يا أبانا . وقل بهذه المناسبة : أعطنا أن نكون أبنا حقيقيين ولاتكون البنوة مجرد لقب لنا . أعطنا أن نسلك كبنين ، و لا تغضب من إن لم نسلك هكذا فأنت تعرف ضعف طبيعتنا .

إن كنت تقول : يا إبني ، أعطني قلبك . فأنا أقول لك أيضاً أبي أعطني قلبك .

أعطني ما في هذا القلب من حب ، ومن إشفاق ومن معونة إلهية ، حينئذ ستراني إبناً حقيقياً لك . أنا لا أستطيع أن أعطيك شيئاً ، ما لم تعطني أنت .

في السموات

ما معني عبارة الذي في السموات ؟

أولاً : التمييز بين هذا الآب الذي في السموات ، وأبانا الذي علي الأرض . فكل منا له أب جسدي علي الأرض يطلب منه ، وله أيضاً آباء روحيون .. أما هذا الذي نصلي إليه ، فهو الآب الإله . الآب الذي في السموات .

في السموات و ليس في السماء ...

لأن هناك أكثر من سماء صعد إليها البشر .. هناك السماء الأولي التي تعبر جوها الطيور والطائرات .. و هناك سماء الفلك حيث الكواكب والنجوم والشمس والقمر . و هناك السماء التي صعد إليها إيليا وأخنوخ ، و السماء الثالثة التي اختطف إليها بولس الرسول أي الفردوس . أما السموات هنا فتعني سماء السموات . فهي علو أكثر ، لم يبلغه أحد من قبل ، كما قال السيد المسيح " ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ، إبن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) .

إنها سماء السموات ... (١مل ٨ : ٢٧) .

أي لو اعتبرت كل هذه السموات أرضاً ، لصارت هذه سماء لها ، إنها أعلي علو ، حيث عرش الله . وكما قيل " السماء هي كرسي الله ، والأرض موطئ قدميه " .

* * *

هنا نذكر علو الله وعظمته ...إن الله ليس أبا عاديا ، بل هو أب السموات : فيه الحب والعاطفة والهيبة والوقار . وكملة في السموات تعطينا فكرة ارتفاع قدر هذا الأب .

إن الله في سماء السموات ، و هكذا يتضح الإتضاع الكبير .. فإن أبانا الذي في السموات مع أرتفاعه العظيم هبط لنا نحن المتواضعين و الله الذي في سماء السموات و خالق سماء السموات يكلم الأرضيين والترابيين ..

أنت يارب أعلي من تفكيري و مستوي ادراكي .

ومها حاولت أن أفهم علوك لا أستطيع أن أفهم العلو في جوهرك و في وضعك المطلق .. و الوضع البسيط الذي أفهمه كمخلوق بشري ترابي إدراكه ضعيف ، أنك في السموات و أنك مع علوك الجبار رضيت أن تسميني إبناً و تسمي ذاتك أباً . لعل الإنسان يتهاون . وفيما هو يذكر محبة الله كأب ، ينسي هيبته كإله . ففيما نقول في دالة يا أبانا ، نعود فنخشع حينما نذكر أنه في السموات . وحينئذ تنسحق نفوسنا و نقول : من نحن الأرضيين حتى نخاطب ساكن السماء و خالق السماء ، الذي حوله الملائكة ورؤساء الملائكة و الشاروبيم و السارافيم و الجمع غير المحصي الذي للقوات السمائية . هنا وتتضع نفوسنا ، و نذكر أننا تراب ورماد ، و نذكر أنه من تواضع الله سماحه بأن يستمع إلينا . أقول هذا ، لأنه كثيراً ما يحدث أن عواطف الحب و الدالة التي تحملها كلمة أبانا ، تنسينا عظمة الله و جلاله وهيبته . و باسم المحبة نفقد مخافة الله ، ونفقد توقيرنا له ، و لا تكون في صلواتنا علامات الإحترام اللائق ، و لكنك بعبارة (في السموات) تقول :

أنا في الدالة التي أخاطب بها أبي ، لا أنسي الهيبة التي أتحدث بها معي إلهي .

لهذا بعبارة (في السموات) نسجد و تلمس رؤوسنا الأرض ، و نركع و نخشع و يكون لنا الزي الحسن اللائق بالصلاة ، و نخلع أحذيتنا لأن الماكن الذي نقف فيه هو موضع مقدس . وحينما نقف

، يكون ذلك بغير تراخ ، و بغير طياشة فكر أو طياشة الحواس ، إنما بتركيز و توقير ، لننا نكلم أباً هو في السموات . بل أن السماء ليست طاهرة قدامه . وإلي ملائكته ينسب حماقة كما يقول الكتاب (أي ٤ : ١٨) .

* * *

أبانا الذي في السموات ..

نحن فخورون أن لنا أباً في السماء نتحدث إليه و نسعد به .. و أين في الناس أب مثل أبـــي و داود يقول " ليس لك شبيه في الآلهة يارب .. يارب من مثلك . إن أبانا هو الله غير المحدود الذي لا يحد في كمالاته و صفاته ... أبانا .. عندما أكلمك لا يمكن لقلبي أن يلم بما فيك . إنني أكلم الله الكامـــل في كل شئ .. القدوس وحده أكلمه في السموات .

و كلمة السموات ترفع أفكارنا من الأرض إلي فوق لكي تترك أفكارنا التراب والمادة و تصعد إلـــي فوق . يا أبانا الذي في السموات **منذ أحببتك أحببت السموات** من أجلك ، و عندما بدأت أفكر في السماء من أجلك .. السماء بالنسبة لك الموطن الذي ألتقي بك فيه .. أنا لا أحب السماء إذا لم توجد فيه فلأرض أفضل منها نحن نحب السماء من أجلك . و يا ليتنا نفكر في السموات . عنـــدما نحـــب **السماويات** تنتقي قلوبنا ،وإذا أردتم أن تصلوا إلي نقاوة الفكر .. فكروا في السماء أكثر من التفكير في الأرض الذي يجلب المتاعب ، أن مشكلتنا الأولي أننا لا نفكر في السماء .. نحن نفكر في التراب و الجسد و الناس فكروا في السماويات ..

ونقول في السموات لترتفع أفكارنا فوق مستوي الأرض و الأرضيات .

فمع أن الله في كل مكان ، الإ أننا في الصلاة نرفع أنظارنا إلي فوق ، متذكرين عظمة الله وعلـــوه ، و أيضاً ساحبين أنفسنا من الأرضيات لكي تعلو إلي حيث الله . كما أن المنارة في الكنيسة تشير إلي أن الله فوق ، و أن الذي يصل إليه لابد أن يرتفع عن المستوي الأرضي ، ويظل يعلو ويعلو حتـــى يصل إلي الصليب فيصل إلي الله .

* * *

وفي عبارة السموات نتذكر أيضاً مستقرنا الأبدي مع الله .

المسيح سيأتي في مجيئه الثاني علي السحاب وننظر إليه و هو فوق في السماء ، كيما يخطفنا معه إلي السحاب ، و نكون كل حين مع الرب (ا تس٤ : ١٧) . نتذكر هذا ، فنذكر أنه يجب أن نتسامي ، ونعلو علي مستوي المادة و التراب و الأرض ، لنكون مع الرب في السماء .

ونذكر أنه ينبغي أن نسلك كأهل السماء ، لنكون معه في السماء .

حيث الملائكة و أرواح القديسين ، و لا نصل إلي السماء ، إلا إذا ســـلكنا بـــالروح ، وكنـــا أيضـــاً كالملائكة . وهناك قديسون ارتفعوا إلي هذا المستوي ، و أطلق علـــيهم لقـــب ملائكـــة ، كيوحنـــا المعمدان ، و كآبائنا السواح و المتوحدين الذين قيل عنهم أنهم بشر سمائيون أو ملائكة أرضيون .

هؤلاء لم يعيشوا في السماء ، و لكنهم حولوا الأرض إلي السماء

بحياة الروح التي عاشوها ، و قيل عنهم إنهم كواكب البرية . لأن البرية صـــارت ســـماء ... و الله الذي في السموات ، هو أيضاً في هذه الأماكن المقدسة التي صارت سموات يسكن الله فيها .

✠ ✠ ✠

الكنيسة أيضاً تشبه السماء .

ونحن نبنيها علي هذه الصورة ، الأنوار التي فيها تذكرنا بنجوم الســـماء . والخـــدام الـــذين فيهـــا يذكروننا بملائكة السماء . الكنيسة سماء لأنها بيت الله ، و بيت الملائكة ، ومسكن الله مع الناس . فالله و هو موجود في الكنائس ، في بيوت العبادة ، هو في السموات بهذا المعني .

ولقد دعيت العذراء سماء.

لأنها أيضاً مسكناً لله فهي إذن سماء ثانية ، سماء حقيقية بكل ما تحمل الكلمة من معني بحلول الله فيها . و نحن نصير سموات بمعني مبسط عن هذا بكثير ، حينما نصير هياكل للروح القدس . و كما قيل في الشعر :

في سماء أنت حقاً إنما

كل قلب عاش في الحب سماك.

هذه هي أيضاً سموات يسكن فيها الله ، أعني القلوب النقية المملوءة من محبته .

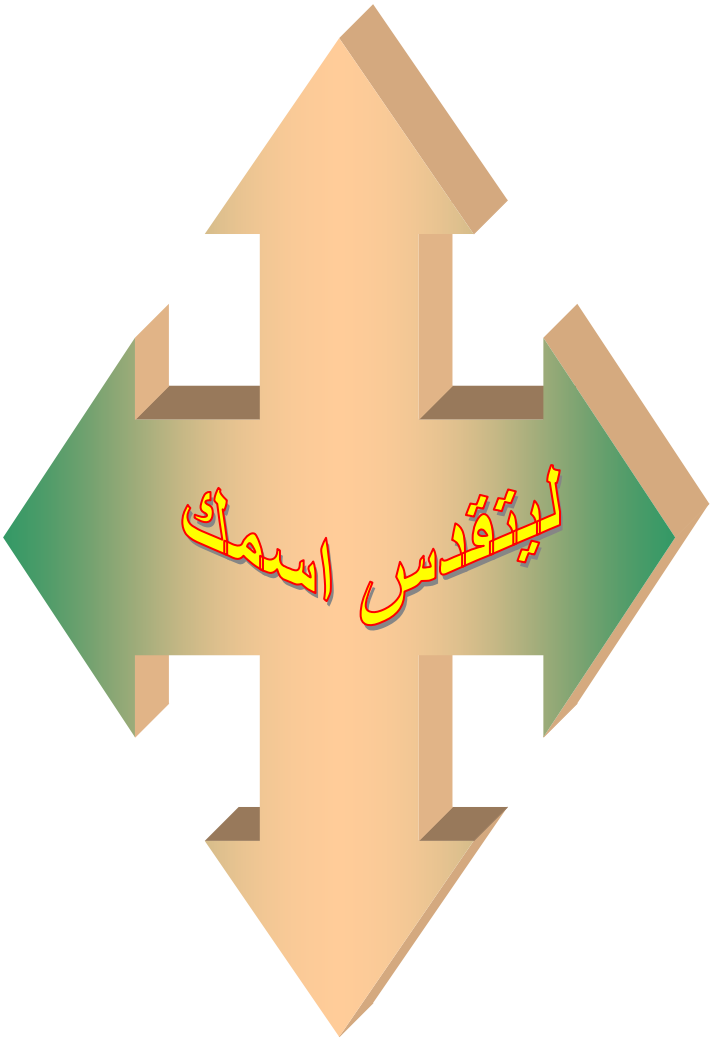
ليتقدس اسمك

ليتقدس أسمك

إننا هنا نخاطب أبانا الذي في السموات ، أي المرتفع عن كل مستوياتنا ، و عن كل حواسنا " الـذي لم يره أحد قط " (يو ١ : ١٨) . هذا الإله العالي فوق كل علو ، الله غير المرئي و غير المدرك و غير المحدود ، نخاطبه قائلين " ليتقدس إسمك " . فما معني هذه العبارة ؟

إن إسم الله قدوس بطبيعته ، وليس محتاجاً إلي تقديس من الناس .

ونحن نصلي له قائلين " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء و الأرض مملوءتان من مجدك الأقداس " .. " قدوس الله . قدوس القوي ، قدوس الحي الذي لا يموت " . وقد أخذنا تسبحة الثلاثة تقديسات من تسبحة السارافيم التي سمعها أشعياء النبي (أش ٦ : ٢ ، ٣) . فما معنـي عبـارة " ليتقدس إسمك " إذن ؟

إننا لا نطلب أن يتقدس إسم الله ، إنما نطلب أن يكون مقدساً في حياتنا ، نستعمله بما يليق به من قدسية ، كما هو مقدس بطبيعته .

فلا يتجرأ أحد علي إسم الله بما لا يليق .

✠ ✠ ✠

- إنها صلاة مرفوعة إلي الله من جهة الإلحاد الموجود في العالم ، بسبب الملحدين الذين ينكرون وجود الله ، ولا يعترفون بإسمه ، و لا يوقرون هذا الإسم ، بل يهزأون به و يشككون الآخرين و يعثرونهم .. إننا نطلب أن يعرف هؤلاء أبانا الذي في السموات ، ويقدسوا اسمه ... كأنما نطلب مثلاً من أجل آلاف الملايين في الشرق الأقصى الذين لا يعرفون إلهنا ، و لا يوجهون صـلواتهم إلي اسمه القدوس ، و إنما إلي إسم آخر ، مثل براهما أو بوذا أو كونفوشيوس .. أو أننا نصلي من، أجل الملايين من أعضاء القبائل البدائية و في بيئات كثيرة من بلاد العالم التي لا تعرف إسم الله ، إنما تعبد الأرواح ، أو النار أو أبطال أساطيرهم . فنحن نقول " ليتقدس اسمك عند هـؤلاء و أولئك " .

✠ ✠ ✠

- **و كما نطلب أن يكون إسم الله مقدساً عند الملحدين و أصحاب الديانات البدائية ، نطلب أن يكون مقدساً عند المجدفين عليه .**

أولئك الذين يجدفون علي الرب بسبب و بغير سبب . ويظنون أن الله هو السبب في كل ما يحل بهم من فشل أو مرض أو كوارث أو موت أحباء و أقرباء ! فيجدفون علي اسم الله القدوس ، ويشتمون و يقولون ما لا يليق . أو يتهمون الله بأنه في سماه لايهتم بالبشر ، تاركاً الظلم في غير مبالاة منه ، و بلا ضبط ولا رعاية للكون !! وهكذا تتحول مشاكلهم الإجتماعية و النفسية إلي تجاد يف علـي اسم الله . بعكس أيوب الصديق ، الذي فقد كل شئ . و مع ذلك و هو في عمق الضيقة ، بارك الله قائلاً " الرب أعطي ، الرب أخذ . فليكن إسم الرب مباركاً " (أي ١ : ٢١) .

هناك أشخاص إن حل بهم ظلم يجدفون علي اسم الله ! و إن صلوا صلوات ورأوا أنها لم تستجيب ، يجدفون أيضاً !

كما لو كان الرب لا يري و لا يسمع بما يجري في الأرض ، و لا يبالي بطلبات الناس . و نحن نحتج علي هؤلاء ، ونقول للرب : ليتقدس إسمك ، في السعة و في الضيقة ، في الراحة و في التعب ، مهما كانت الظروف الخارجية . وفي نفس الوقت نصلي من أجل الناس الذين تهزهم الضيقات فيخرجون عن نطاق تقديس إسم الله .

إسمك يارب هو هو لا يتغير :

أنت هو الراعي الصالح ، و أنت هو الأب الحنون ، و أنت الحافظ و الساتر و المعين و المخلص و المحب و الشفوق ن مهما كانت الأمور تبدو مظلمة أمامنا . ليتقدس اسمك علي كل فم ، و في كل قلب و فكر ، مهما كانت الظروف المحيطة و نوعية نظر البعض إليها ... وكأننا بعبارة يتقدس اسمك ، نصلي من أجل الذين تهزهم الضيقات ، حتى لا يخطئوا إلي اسم الله في آلامهم . و لا يبدو اسم الله أمامهم في جماله الأول و في محبته الأولي .

✠ ✠ ✠

- **عبارة " يتقدس إسمك " نقصد بها أيضاً عدم النطق بإسم الرب باطلاً " (تث ٥ :١١) فلا يستخدم مثلاً في اللهو و العبث ..**

كما يستخدمه البعض في الأغاني ، و في الفكاهات ، و في الحكايات الماجنة . وحينما يسمعون أغنية تعجبهم ، أو حتى فكاهات غير لائقة . فيستخدمون إسم الله في إظهار إعجابهم بأمور قد لا تكون روحية علي الإطلاق ... أو كما يستشهدون باسم الله كذباً ، أو في الضرر . كأن يقسم إنسان باسم الله أقساماً مغلظة أنه سوف يؤذي إنساناً أو ينتقم منه .. أو يستخدم اسم الله بأسلوب التهكم ، و في أمور تافهة .. أو يتعود النطق بهذا الإسم في كل أحاديثه ، بغير خشوع و بغير إحترام ... و نحن نصلي أن يتقدس إسم الله في أفواه كل هؤلاء . فلا ينطقون به الا بكل تقدير و إجلال .

و نحن حينما نذكر إسم الله ننحني في خشوع .

وبخاصة حينما نقول قدوس قدوس ، أو حينما نقول باسم الآب و الإبن و الروح القدس . أو حينما نقول المجد للآب و الإبن و الروح القدس (ذكصابتري ..) . يقال أن أحد السادة كان له عبد مؤمن بار . وكان هذا السيد يحلف كثيراً باسم الرب بلا مبالاة ، ويستشهد باسم الرب في التافهات . و لم يكن عبده البار يستطيع أن ينصحه أو يبكته . و إنما كان كلما ينطق هذا السيد باسم الرب ، ينحني العبد أو يسجد إلي الأرض . فتعجب السيد من ذلك ، وسأله عن السبب ، فأجاب : كيف لا أسجد و أنا أسمع إسم إلهي العظيم الذي خلق السماوات و الأرض ، الذي تسبحه الملائكة ورؤساء الملائكة و كل القوات السمائية ؟!...فكان هذا العبد درساً لسيده الذي تخشع ، و أبطل النطق باسم الله باطلا . لعلنا أيضاً نتعود في تقديس إسم الرب ، أن نمتنع عن الحلفان ..

يذكرني هذا السؤال بقصة وردت في سفر القضاة ، عن منوح و إمراته لما بشرهما الـرب بمـيلاد إبنهما شمشون . فسأل منوح الرب عن إسمه فأجابه " لماذا تسأل عن إسمي و هـو عجيـب ؟!" (قض ١٣ : ١٨) . وقد تكرر هذا أيضاً في سفر أشعياء النبي ، إذ قيل " و يدعي إسمه عجيباً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام " (أش ٩ : ٦) .

نعم إن الرب عجيب في كل شئ .

عجيب في أزليته ، وعجيب في قدرته علي الخلق ، من العدم ..! عجيب في كونه غير مدرك و غير مرئي .. عجيب في تجسده من العذراء و في أخلاقه لذاته .. عجيب في قيامته و صعوده إلي السماء .

عجيب في كل معجزاته التي عملها ، حتى سميت عجائب .

وقيل له في المزامير " أي إله عظيم مثل الله ؟! أنت الإله الصانع العجائب " (مز ٧٧ : ١٣ ، ١٤) " .. الصانع العجائب وحده " (مز ٧٢ : ١٨) و أتذكر عجائبك منذ القدم ، وألهج في جميع أعمالك " (مز ٧٧ : ١١) .. و يتعمق المتأمل في عجبه حتى يقول :

أيها الرب إله الجنود ، من مثلك ؟! (مز ٨٩ : ٨) .

يا الله الذي صنعت العظائم ، يا الله من مثلك ؟ (مز ٧١ : ١٩) " ليس لك شبيه في الآلهة يارب " من يتأمل في أحكام الله وطرقه فهي فوق الفحص ، و فوق الإستقصاء (رو ١١ : ٣٣) .

عجيب هو الله في قدرته علي كل شئ :

هو الفاحص القلوب و الكلي ، القارئ الأفكار ، العارف بالغيب و الخفيات ، الـذي يعـرف مشـاعر الناس و أحاسيسهم و نياتهم ... الله الآتي علي السحاب ، الماشي علي أجنحة الرياح (مز ١٠٤ : ٣) . الذي ليس هو فقط عجيباً ، بل هو صانع العجائب أيضاً . هذا الإله العجيب أيضاً في تواضعه ، و في تعليمه السامية ، و في محبته للبشر ، و في غفرانه ، و في الخلاص العظيم الذي قدمه لنا . و كلما نتأمل إسمه العجيب ، نصاب بالدهش و الذهول ، و تقف عقولنا عن الإدراك ...

عجيب في تحويله للناس ، وكسبه لهم ...

الجندي الذي طعنه بالحربة ، تحول إلي شهيد هو القـديس لنجينـوس ! و أريـانوس أقسـى ولاة ديوقلديانوس ، تحول إلي قديس شهيد أيضاً .. !! حقاً يارب أنت عجيب . ما أعمالك ! كيف حولـت شاول الطرسوسي مضطهد الكنيسة إلي أعظم رسول في المسيحية ؟! و كيف حولت مريم المجدليـة التي كان فيها سبعة شياطين إلي مبشرة للرسل بالقيامة ؟! و كيف حولت مريم القبطية الخاطئة إلي قديسة سائحة ؟!

حقاً إن إسم الرب عجيب ، و يشمل أسماء كثيرة .

و لست أدري بأي إسم ننادي هذا الأب السماوي ! هو الرب ، و هو الله ، و هو عمانوئيـل الـذي تفسيره الله معنا (مت ١ : ٢٣) . و كان يدعي في العهد القديم ، الوهيم ، و أدوناي ، و يهـوه ، الكائن الذي يكون . و في سفر الرؤيا يقول عنه " الكائن ، و الذي كان ، و الذي يأتي ، القادر علي كل شئ " (رؤ ١ : ٨ ، ٤) . و قيل عنه أيضاً " ملك الملوك ، ورب الأرباب " (رؤ ١٩ : ١٦) . و " ملك القديسين " (رؤ ١٥ : ٣) .

هو القدوس وحده (رؤ ١٥ : ٤) ، و هو الصالح وحده (مت ١٩ : ١٧)

هو الخالق ، و هو الديان ، " ديان الأرض كلها " (تك ١٨ : ٢٥) ، و هو فاحص القلوب و الكلي (مز ٧ : ٩) (رؤ ٢ : ٢٢) . هو الأزلي (عـب ٩ : ١٤) ، و هـو الأبـدي (أش ٩ : ٦) ، الموجود في كل مكان ، غير المحدود .. هو الحق و الحياة (يو ٤ : ٦) . و هو الألف و اليـاء ، البداية و النهاية ، الأول والآخر (رؤ ١ : ٨ ، ١١ ، ١٧) . هو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (

مت ١ : ٢٣) وهو المخلص ، و هو النور الذي لا يدني منه (اتي ٦ : ١٦) . ويعوزنا الوقت إن تكلمنا عن كل أسماء الله و صفاته .

علي أن المسيحية قدمت له إسماً آخر هو المحبة .

وهكذا قال القديس يوحنا الرسول " الله محبة . من يثبت في المحبة ، يثبت في الله، و الله فيه " (ايو ٤ : ١٦) .

وقدمه لنا السيد المسيح باسم الآب .

وأحياناً باسم الآب السماوي (مت ٦ : ١٤ ، ٢٦ ، ٣٢) . ونحن في الصلاة الربية ندعوه " أبانا الذي في السموات " (مت ٦ : ٩) . و قد تكرر هذا التعبير كثيراً في العظة علي الجبل (مت ٥ : ١٦ ، ٤٨) (مت ٦ : ١) ، (يو ٧ : ١١ ، ٢١) . كل كائن له اسم واحد ، أو اسمان أو ثلاثة .. أما الله ، فإن أسماءه لا تحصي .

فبأي اسم نناديك يارب ؟

هل نقول أيها الراعي الصالح (يو ١٠ : ١١ ، ١٤) أم " أيها النور الحقيقي " (يو ١ : ٩) أم تقول " أيها الطبيب الحقيقي الذي لأنفسنا و أجسادنا و أرواحنا " كما نقول في أوشية المرضي ؟ أم أيها الثالوث القدوس ، الآب و الإبن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) (١ يو ٥ : ٧) أم أيها الملك السمائي المعزي ؟ أم " ضابط الكل و صانع الخيرات " كما نقول في صلاة الشكر ؟ .. يكفي أن نردد ما نقوله في التسبحة .

" إسمك حلو و مبارك، في أفواه قديسيك " .

فمن حلاوة إسمك في أفواهنا نريد أن نردده باستمرار ، لأنه يفرح قلوبنا . لذلك نقول في صلاة التسبحة : أعطي فرحاً لنفوسنا ، تذكار إسمك القدوس ... و كما قال داود النبي في المزمور الكبير " محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتي " (مز ١١٩) .

* مجرد إسمك يا رب يكون تعزية في الضيقات ، فأنت هو الملك السمائي المعزي . فليتقدس إسمك إذن في كل قلب و فكر و فهم ، لأنه مصدر التعزيات و الفرح . لذلك كلما تحيط بنا ضيقة ، و نقول يارب ، نتعزي . مجرد أن نتذكر نتعزي و لهذا نحن نصلي و نقول لك " أيها الملك السمائي المعزي " ... كلما أتذكر إسمك المدبر ، الحافظ ، المعين ، الساتر ، ضابط الكل ، صانع الخيرات ، محب البشر ، الغافر الرحيم ، حينئذ يمتلئ القلب عزاء و سروراً و فرحاً و نعيماً ، و نقول في صلواتنا .. يا مدبر كل أحد ، تعهدنا بخلاصك . هنا تخلصنا من جميع الشياطين . لهذا كان آباؤنا يجدون لذة في ترداد إسمك آلاف المرات كل يوم .

- **مجرد ذكر إسمك يارب يخيف الشياطين .**
- **وبذكر إسمك يكون حضورك في وسطنا .**

لأنك أنت قلت " حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بأسمي ، فهناك أكون في وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠) . و حينما تكون في وسطهم يرتعب الشياطين و يخافون . لذلك نحن دائماً نبدأ الصلاة بإسمك فنقول

باسم الآب و الإبن و الروح القدس . و الذين يعتمدون ينالون المعمودية بهذا الإسم (أع ٢ : ٣٨) ، فتخاف الشياطين و تتركهم .

- إسمك عون في الضيقات ، كما قال الحكيم في سفر الأمثال :

" إسم الرب برج حصين ، يركض إليه الصديق و يتمنع " (أم ١٨ : ١٠)

كل من يضع إسم الله علي شفتيه أو في قلبه ، يشعر بقوة الله معه ، و يستطيع باسم الرب أن يعمل عملاً . و هنا نذكر داود النبي حينما تقدم لمقاتلة جليات الجبار .. قال له " أنت تأتي إلي بسيف و برمح و بترس . و أنا آتى إليك باسم رب الجنود .. " (ا صم ١٧ : ٤٠) . و باسم الرب انتصر داود الصبي علي جليات الجبار . و ليس الإنتصار فقط علي الأعداء ، و إنما علي الشياطين أيضاً . فيقول داود النبي " اللهم باسمك خلصني " (مز ٥٤ : ١) ويقول أيضاً في المزمور " نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ إنكسر و نحن نجونا . عوننا باسم الرب الذي صنع السماء و الأرض " (مز ١٢٤ : ٧ ، ٨) . و ما أكثر ما أنقذه إسم الرب في هجمات الأعداء عليه (مز ١١٨)

هنا ، و أتذكر قصة مدرس وتلميذه :

خرج مدر س و تلميذه في رحلة . و كانت هناك مشاكل كثيرة خاصة بالمدرسة و بالرحلة . و حل وقت النوم . فرقد التلميذ وسبح في نوم عميق . أما المدرس فظل ساهراً يفكر في المشاكل ، و لم يستطيع أن ينام . و أخيراً أيقظ تلميذه و سأله : كيف أستطعت أن تنام ، و أنت علي علم بكل المشاكل ؟! و هنا سأل التلميذ أستاذه : هل تؤمن أن الله كان يدبر الكون قبل أن نولد ؟ فأجاب المدرس : نعم أؤمن . فسأله التلميذ ثانية : و هل تؤمن أن الله سيدبر الكون بعد أن نموت ؟ فأجاب المدرس : نعم هو قادر أن يدبر الكون بعد أن نموت ... وحينئذ قال التلميذ : ليتك إذن يا أستاذي تنام ، وتترك الله يدبر هذه الليلة ، ويدبر المشاكل التي تضايقك ..! لذلك أحياناً يكون إنسان مرتبكاً بمشكلة ، فيقول له صديق مؤمن قل يارب ، و المشكلة تنحل " .. مجرد ذكر إسم الرب يطمئن في المشاكل و يريح النفوس ... مجرد أن نذكر إسم الرب ، أو نقول ربنا موجود

- **باسم الرب أيضاً تصنع العجائب و المعجزات .**

وهكذا صلي المؤمنون في بداية العصر الرسولي قائلين " امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة . بمد يدك للشفاء . ولتجر آيات و عجائب باسم فتاك القدوس يسوع " (أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠) . و لما أقام القديس بطرس الرجل الأعرج عند باب الجميل و انذهل الناس ، قال لهم بطرس " لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي ؟! أنتم أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه .. و بالإيمان باسمه ، شدد إسمه هذا الذي تنظرونه . (أع ٣ : ١٢ — ١٦) . و ذلك لأن القديس بطرس قال للرجل الأعرج " باسم يسوع الناصري قم و أمش " (أع ٣ : ٦) " فوثب ووقف و صار يمشي " .. حتى في اليوم الأخير سيقولون له " أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين " . وقد وعد السيد المسيح تلاميذه قائلاً " و هذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ، و يتكلمون بألسنة جديد .. " (مز ١٦ : ١٧) .

- **إسم الله يمنح الإنسان استحياء من الخطية :**

فمهما كان الإنسان محارباً بالفكر ، فإنه إذا سمع إسم الله يستحي ، و يخاف من الإستمرار في فكر الخطية . لذلك فإن الخطاة المتعلقين بالخطية ، يحاولون أن يهربوا من إسم الله ، لأن تذكرهم له يتعب ضميرهم ، و يجدون هاتفاً في داخلهم ضدهم . و هكذا فإن الشياطين إذا حاربت إنساناً ، تحاول أن تنسيه إسم الله . وإذا أوصلته إلي حالة من العبودية للخطية ، فإنه نفسه لا يحب أن يسمع إسم الرب ، و لا شيئاً يتعلق بالرب .

إسم الله حتى لو لفظه طفل صغير ، يكون له تأثيره و قوته :

كأن يقول ربنا شايف ربنا سامع ... هنا و نتعرض إلي موضوع هام و هو : كيف يمكننا أن نقـدس إسم الله في حياتنا و في أفعالنا؟

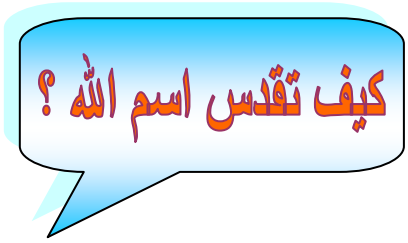

أولاً : نـقدس إسم الله في صلواتنا .

لأننا في وقت الصلاة ، نذكر إسم الله بكل خشوع و إكرام ، و نتذكر ما في الله من قدسية و عظمة و حب ، و تقف أمامنا كل الصفات اللائقة بالله . لذلك نحن دائماً نبدأ صلواتنا باسـم الآب و الإبـن و الروح القدس . باسم الله القوي . و أيضاً جميع أسرار الكنيسة نبدأها باسم الله . و باسم الله تحـل كل بركة .

و كما نـقدس إسم الله في صلواتنا و نـنحني و نـحن نـذكره ، كذلك نـقدس إسم الله في حياتنـا و أفعالنا .

هذا الإسم الذي دعي علينا ، لما آمنا به ، و الذي قد يجدف عليه بسببنا إذا أخطأنا و لم نسلك كمـا يليق .. لذلك إذا أردنا أن نبعد التجديف عن إسم الله ، ينبغي أن نسلك في كمال وبر ، كثيرون كانوا ينضمون إلي الإيمان ، حينما يرون الأعمال الصالحة التي للمؤمنين . و كثيرون كانوا يتقدمون إلي الإستشهاد ، حينما يرون إيمان و بسالة الشهداء لاشك أن أعمال القداسة تمجد إسم الله ، و تظهـر طريقه المنير بل هي برهان عملي علي قوة الله التي يهبها لأولاده ، فيمكنهم بها أن يسلكوا حسناً .. و أن يبرهنوا عملياً علي أن وصايا الله ليست مثاليات خيالية .. إنما هي قوة الروح تعمل في الكلمة ... وحينما يراك الناس ناجحاً في حياتك و في خدمتك ، إنما يمجدون الله الذي جعـل أولاده هكـذا ناجحين ، و يباركون إسم الله الذي يرعي أولاده و يحوطهم بعنايته .. و عكس ذلك إن كنت فاشلاً و في نفس الوقت تنتسب إلي الكنيسة ، فهل تذكر هذا و أنت تقول لرب " ليتقدس إسمك " . و كأنـك تقول هذا الإسم الذي دعي علي ، فليكن مقدساً أمام الجميع ، في حياتي و حياة إخوتي جمعـاً ...و كأنها صلاة ترفعها إلي الله أن يهبك القوة التي بها تمجد إسمه علي الأرض ...

* * *

- **نـقدس إسم الله بسلوكنا الحسن ، كما قال الرب : " لكي يـروا أعمالكم الحسنـة ، و يمجدوا أباكم الذي في السموات " (مت ٥ : ١٦) .**

يري الناس فيكم صورة الله و مثاله ، فيحبون الله بسببكم و يقدسون إسمه . و بـالعكس إن كـان سلوكنا رديئاً ، ما أسهل أن يقول الناس " هؤلاء هم الذين يحملون إسم المسيح ..! ما تأثير المسيح و تعاليمه المثالية في حياتهم ؟! كما قال القديس بولس الرسول لأهل رومية " لأن إسم الله يجـدف عليه بسببكم بين الأمم " (رو ٢ : ٢٤) . حينما يراك الناس ناجحاً في حياتـك و فـي خـدمتك ، يمجدون الله الذي جعل أولاده هكذا ناجحين و قديسين ... فهل حياة كل منا تمجـد الله ، و تجـذب الناس إلي إسم المسيح .. ؟ يا ليت كل منا يراجع نفسه و كل ما يعمله ، حينما يذكر فـي صـلاته عبارة " ليتقدس إسمك " .. سواء من النواحي السلبية أو الإيجابية .

- **نمجد إسم الله أيضاً بأن ننسب إليه كل خير .**

نعمل كل شئ لأجله ، من أجل مجد إسمه ، و كل خير يعمله الله عن طريقنا ، ننسبه إلي الله و ليس لأنفسنا . و نقول مع المرتل " ليس لنا يارب ليس لنا ، لكن لإسمك القدوس أعط مجداً " (مز ١١٥ : ١) . و نختفي نحن لكي يظهر إسم الرب في كل خدمة نقوم بها . و نجعل قدوتنا في ذلك قول القديس يوحنا المعمدان :

" ينبغي أن ذاك يزيد ، و أني أنا أنقص " (يو ٣ : ٣٠) .

و مثال ذلك أيضاً القديس بطرس الرسول ، الذي التف الناس حوله ، و حول القديس يوحنا ، بعد شفاء الرجل الأعرج المستعطي عند باب الهيكل .. حينئذ قال القديس بطرس للناس : ما بلكم تتعجبون من هذا ؟ و لماذا تشخصون إلينا ، كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي (يو ٣ : ١٢) . وبدأ يوجه أنظارهم إلي الرب قائلاً " و بالإيمان باسمه ، شدد إسمه هذا الذي تنظرونه " . وهكذا بدلاً من إعجابهم بالرسول و بالمعجزة ، تحول الأمر إلي قيادتهم للإيمان .. و بهذا تمجد إسم الله عن طريق إنكار الرسل لذاتهم ، و تركيزهم علي إسم الرب . إذن في كل ما تعمله ، وجه أنظار الناس إلي الله .. إذا أعطيت أحد شيئاً ، اشعره أن العطية هي من الله و ليس منك و هكذا يشكر الله علي عطائه .. وإن قمت بخدمة ناجحة ، قل : نشكر الله الذي تدخل في هذا الموضوع و أنجحه .

نشكره لأنه — تبارك إسمه — أعطانا نعمة في أعين فلان و فلان . وبارك العمل .. و في إنقاذك لأي إنسان ، إشعره أن الله هو الذي أنقذه . وإذا زرت مريضاً ، فلا تركز علي الطبيب و علي الدواء ، و إنما علي الله الذي يشفي ، الذي هو الطبيب الحقيقي لأنفسنا و أجسادنا و أرواحنا ...

- **إشعر الناس باستمرار أن الله هو مصدر كل نعمة و معونة .**

و كل بركة ننالها ، هي من الله . و الأب الكاهن حينما يبارك إنساناً ، إنما يقول له " الله يباركك " .. و في البركة الختامية لكل إجتماع ، يصلي و يقول : " ليتراءف الله علينا و يباركنا " .. كذلك الله مصدر كل عطية .. إنسان ينجب إبناً فيقول " الله أعطاني إبناً " .. و إنسان يغتني في حياته فيقول " خير الله علي كثير " ... وآخر ينجو من ضيقة ، فيقول " كنت في ضيقة و الله أنقذني " ...

✠ ✠ ✠

- **و هكذا فليكن إسم الرب علي لسانك باستمرار ، و حتى فيما بينك وبين نفسك .**

لا تركز علي ذاتك ، و ماذا فعلت ، إنما علي الله و كم فعل الرب بك . لاتقل أنا ، و أنما نعمة الله العاملة فيك ، وقوة الله العاملة معك . و اذكر قول الرب " بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥) وردد باستمرار قول المزمور : " إن لم يبن الرب البيت ، فباطلاً تعب البناؤون . و إن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحارس " . و هكذا يتقدس إسم الله في قلبك و في إيمانك ، و في حديثك مع الناس . الهج باسمه النهار و الليل ، في خلوتك و أمام الناس . في صلواتك و في مساعدتك للناس ، و في حياتك العملية والإجتماعية . أولاً يدخل إسم الله في قلبك ، و حينئذ يظهر علي لسانك وفي كل معاملاتك و تصرفاتك .

✠ ✠ ✠

- **و أنت تقدس الله أيضاً بالكرازة و خدمة الكلمة .**

لأنك بالكرازة إنما تقدس إسم الله للناس ، تعرفهم إسمه ، تجعل لهم صلة به ، فيرددون إسمه في كل حين ، و يؤمنون بهذا الإسم ويذكرونه . و كان هذا هو الذي فعله السيد المسيح بالنسبة إلي الآب ، وهكذا قال له في صلاته الطويلة في (يو ١٧) : " أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتني من العالم .. و قد حفظوا كلامك " ، " أيها الآب البار ، إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فعرفتك .. و عرفتهم إسمك و سأعرفهم ، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به " (يو ١٧ : ٦ ، ٢٥) . إذن هدف

الكرازة هو الله نفسه . ليست الخدمة مجرد نشاط و حركة . كلا ، بل هي أن يعرف الناس إسم الله و يؤمنوا به و يتعلقوا به ...

علي أن يكون إسم الله حلواً في فكر الناس و في مشاعرهم.

حسناً أن تعرف الناس بالله . و لكن أي إله ؟ تعرفهم بالله المحب الحنون الطيب ، الذي يحبهم حتى المنتهي الذي فداهم و خلصهم ، و مازال يعمل .

كم عدد الذين عرفوا إسم الرب عن طريقك؟

وعرفوا كلامه و وصاياه و طريقه .. بواسطتك . و صارت لهم صلة بالله بسببك . و صار إسم الله يذكر في بيوتهم ، لأنك علمتهم ذلك ... تعجبني عبارة قالها شعب إحدى كنائس المهجر للكاهن الذي أرسلته الكنيسة لرعايتهم قالوا له :

لقد عرفنا الله ، يوم عرفناك...

و هكذا يتقدس إسم الله بعمل الرعاية . فيقول الناس : ما كان أحد يسأل عنا . كنا كغنم لا راعي لها ، إلي أن أرسل الله لنا الأب فلان .. مبارك إسم الرب في كل إحساناته إلينا ...

* * *

هناك طريقة أخري تقدس بها إسم الله وهي :

*** حذار أن تخيف الناس من الله ، قدمه لهم بصورة محببة .**

أقول هذا لأن البعض يقدم الله للناس في صورة مخيفة ، و يضع أمامهم وصايا الله ، و معها جهنم النار إن لم يطيعوا هذا الجبار القادر علي إهلاكهم . و لا يزال يهددهم بالهلاك ؟! هنا و أتذكر الأم التي تقول باستمرار لإبنها الطفل في لعبه و تسلياته " اسكت ، احسن ربنا يزعل " .. و دائماً تصور له الله في صورة كائن غضوب ، يتضايق من كل شئ !! حاشا لله أن يكون هكذا ... كلا ، يا أخوتي .. فلنقدم للناس إسم الله المحبوب ، الذي نقول عنه : إسمك حلو و مبارك في أفواه قديسيك . كثيراً ما شوه البعض علاقة الناس بالله ، عن طريق نشر أفكارهم الخاصة الخاطئة عن الله . أما القديس يوحنا الرسول ، فقد قدس إسم الله أمام الناس بقوله " الله محبة " الله هو النور ، و الراعي ، و الحق ، و الحياة . حقاً ، إن الله عال في السماء ، و لكنه ناظر إلي المتواضعات علي الأرض ، يقيم المسكين من التراب ، و البائس من المزبلة ،ليجلسه مع رؤساء شعبه ...إذن عندما تقول في صلاتك : ليتقدس إسمك ، كأنك تصلي أن يعطيك الله قوة ، لكي تظهر إسمه للناس ، و لكي تجعل الناس يحبون هذا الإسم ، إسم عمانوئيل ، الذي هو الله معنا .. و إسم يسوع ، الذي هو المخلص ، خلص شعبه من خطاياهم ، حسب بشارة الملاك المفرحة للرعاة ... أما السيد المسيح فقدم الله لنا كأب حنون ، يعطينا دون أن نطلب . و القديس يوحنا الرسول يقدم لنا الله قائلاً " الله محبة . من يثبت في المحبة ، يثبت في الله ، و الله فيه " (ا يو ٤ : ١٦) .

اجعل الناس يحبون الله ، و اشعرهم بمحبته لهم.

و اجعلهم يشعرون أنه قريب منهم جداً . حقاً هو في السماء ، و لكن روحه القدس ساكن في قلوبهم . أنت هياكل الله ، وروح الله ساكن فيكم (١ كو ٣ : ١٦) .. كأنك و أنت تحمل إسم الله إلي الناس ، تقول لهم مع الملاك " ها أنا أبشركم بفرح عظيم .. " (لو ٢ : ١٠) .

- **لا تحمل الناس أحمالاً عسرة الحمل (مت ٢٣ : ٤) و لا تشعرهم أنهم بسبب الله يحملون نيراً !!**

فإن هذا لا يمجد إسم الله ... و إنما اجذب الناس برفق في طريق الرب ، و تدرج معهم إلي أن يصلوا ... و علمهم أن يبدأوا يومهم باسم الرب ، و يختموا به يومهم ، و يباركوا به طعامهم و كل عملهم . إذن في تقديسنا لإسم الله ، لا نخيف الناس من الله . وبهذا الوضع أيضاً ، لم يثقل رسل المسيح عل الأمم الداخلين إلي الإيمان .

إن تسهيل طريق الوصول إلي الله ، و طريقة الحياة معه إنما بهذا يتمجد إسم الله ...

لا تجعل الدين قيوداً أمام الآخرين ، وضياعاً لشخصياتهم ، و عدم أشعار لهم بوجودهم أمام الوصية التي ترغمهم . فبهذا الأسلوب ضاع الوجوديون ، الذين ظنوا أن وجود الله أنما يلغـــي وجـــودهم ، فجحدوا الله ، و أصبح إسمه غير محبوب منهم ... أما أنت فقدم الله للناس بطريق تجعلهم يحبـــون الفضيلة ، و حينئذ يحبون الله ، و بهذا إسم الله يتقدس عندهم . كل هذه المعاني التي قلناها و التي يمكن أن تضاف إليها ، لتكن جميعها في ذهنك و في تأملاتك ، و أنت تقول للرب : ليتقدس أسمك .

ليأت ملكوتك

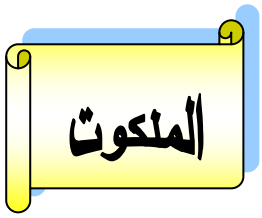

ليأت ملكوتك

الملكوت

الملك الحقيقي ، و المالك الحقيقي ، هو الله وحده .

إنه يملك علي كل شئ ، لأنه خالق كل شئ ، و موجود كل شئ ..يملك الكون كله ، بكل ما فيه من مخلوقات . و هكذا قال المرتل في المزمور " للرب الأرض و ملؤها ، المسكونة و جميع الساكنين فيها " (مز ٢٢ : ١) . ثم دخلت الخطية إلي العالم (رو ٥ : ١٢) ، و ملكت علي قلوب الناس و علي إرادتهم . و بالخطية دخل الموت ، و إجتاز إلي جميع الناس (رو ٥ : ١٢) وملك الموت (رو ٥ : ١٤ ، ١٧) ، و أصبح الجميع تحت سلطانه !

ملكت الخطية دون إذن (رو ٥ :٣١) و ملك معها الموت .

و إذ ملكت الخطية ، ملك الشيطان ، و أصبح يلقب برئيس هذا العالم ! (يو ١٤ : ٣٠) أي رئيس هذا العالم الخاطئ .. و استمر الشيطان يسيطر علي الكل ... اختفي النور ، و ملكت الظلمة ، لأن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو ٣ : ١٩) . لذلك قال لهم السيد في مناسبة القبض عليه " هذه ساعتكم و سلطان الظلام " (لو ٢٢ : ٥٣) . لقد ملكت الظلمة علي أفكار الناس و رغباتهم ...

و كان لابد أن يستعيد الله ملكه .

كان لابد أن تنتهي دولة الشيطان ، و يطرح خارجاً (يو ١٢ : ٣١) . و يسقط رئيس هذا العالم مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٨) . كان النور الحقيقي آتياً إلي العالم (يو ١ : ٩) فيملك علي العالم و ينقشع الظلام ...

و لكن متي ملك الرب ؟ و كيف ؟

" الرب ملك علي خشبة " كما قال المزمور (مز ٩٥) .

أي أنه ملك علي الصليب ، و اشترانا بدمه (رؤ ٥ : ٩) ، فصرنا ملكه . و علي الصليب غنت الملائكة بقول المزمور " الرب قد ملك " فلتتهلل الأرض . لتفرح الجزائر الكثيرة " (مز ٩٦) " الرب قد ملك فلترتعد الشعوب " (مز ٩٦) .

ملكوت الرب إذن مرتبط بالصليب و الفداء . و من هنا كان أبناء الملكوت هم كل المفديين .

وقد تم الفداء ، بموت المسيح علي الصليب ، وقت الساعة التاسعة . لذلك فإن مزامير الساعة التاسعة تكثر فيها عبارة " الرب قد ملك " . و لما كان الصلب هو مقدمة الموت ، فإن آخر مزمور

في صلاة الساعة السادسة – ساعة الصلب– هو مزمور " الرب قد ملك و لبس الجلال " (مز ٩٢ : ١) . إذن في قولنا ليأت ملكوتك ، نذكر الفداء العظيم ، فبدون الفداء ما كان ملكوت .

و نحن بعبارة " ليأت ملكوت " نطلب أن يشمل الفداء كل أحد ، يؤمن به الكل ، و يتمتع به الكل .

و ذلك لأن الرب لم يقدم الخلاص لفرد ، و إنما حمل خطايا العالم كله (يو ١ : ٢٩) لخلص الكل بالفداء ...

* * *

بدأت تباشير الملكوت بميلاد المسيح . و اقترب الملكوت بكرازته . و تم الملكوت علي الصليب .

و لذلك نجد أن يوحنا المعمدان كان يكرز قائلاً " توبوا فقد اقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢) . و كانت هذه هي أيضاً كرازة السيد المسيح . كان " يكرز ببشارة ملكوت الله . و يقول : قد كمل الزمان ، و اقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مز ١ : ١٤ ، ١٥) . و لما أرسل تلاميذه في أول مرة ، أمرهم قائلاً " و فيما أنتم ذاهبون ، اكرزوا قائلين إنه قد إقترب ملكوت السموات " (مت ١٠ : ٧) . و هكذا كانت الكرازة و البشارة بالملكوت ، هي عمل السيد المسيح ، و عمل المعمدان الذي سبقه ، و عمل الرسل من بعده . بل كان الملكوت أيضاً طلبة اللص اليمين علي الصليب (لو ٢٣ : ٤٣) .

و طلب هذا الملكوت هو صلاة يومية لجميعنا .

فهكذا علمنا الرب – متي صلينا – أن نقول لأبينا السماوي " ليأت ملكوتك " (لو ١١ : ٢) .. لكي تصبح هذه الطلبة – من عمق أهميتها – لاصقة بقلوب الكل ، يذكرونها كل يوم و كل ساعة ، و في كل صلاة ...

هذا الملكوت هو مملكة الله ...

يملك فيها الله بالبر و بالسلام . و لذلك يقال عن الله إنه ملك السلام ، و ملك البر . و نحن نرتل إلي الله قائلين له : يامليك السلام ، اعطنا سلامك ...

هذا الملكوت هو مملكة القديسين ...

و في هذا المجال تعجبني أغنية جميلة سجلها القديس يوحنا الرسول في رؤياه ، سمعها من الغالبين ، و هم يرتلون في السماء قائلين " عظيمة و عجيبة هي أعمالك ، أيها الرب القادر علي كل شئ . عادلة و حق هي طرقك يا ملك القديسين " (رؤ ١٥ : ٣) .

حقاً إن الله هو ملك علي القديسين .

منطقياً هو ملك علي العالم كله ، كخالق و كإله .. و لكن من الناحية العملية هو ملك علي القديسين الذين سلموه حياتهم بالتمام ، يملك عليها و يدبرها حسب مشيئته الصالحة . أما الأشرار فهم متمردون علي ملكوته .. الله هو إذن ملك علي الذين يفتحون له قلوبهم .

و الذين يفتحون قلوبهم هم القديسون ، لذلك فالرب ملك القديسين .

كل أعضاء مملكة الله ، من القديسين . و كل من لا يحيا حياة البر و القداسة ، ليس هو عضواً في ملكوت الله . و لأن القداسة هي محبة الإنسان لله من كل قلبه ...

لذلك قال الكتاب " ملكوت الله داخلكم " .

ملكوت الله هو أن يملك الله علي قلب المؤمن ، و علي فكره و علي حواسه ، و علي حياته كلها . فيصبح كل ما فيه ملكاً لله ، مقدساً لله . و بهذا دعي أعضاء الملكوت بأنهم قديسون .. هؤلاء القديسين هم " الذين قبلوه " الذين آمنوا به ، و اعتمدوا ، و صاروا أعضاء في جسده ، أي في الكنيسة ، يمارسون حياتها ، و يتمتعون بأسرارها المقدسة ، و يحفظون وصايا الرب .

لذلك حسن أن نقول أن مملكة الله هي الكنيسة المقدسة .

و رؤساء الكنيسة ، إنما هم وكلاء لله ، أقامهم علي عبيده لرعايتهم ، و سيعطون حساباً عنهم أمامه ... و كل من هو داخل الكنيسة ، محفوظ في الملكوت . أما الأشرار فإنهم يقفون خارجاً ، في الظلمة البرانية . لا لأن الله رفضهم من ملكه ، و إنما لأنهم هم الذين رفضوا أن يملك الله عليهم ...

و الأبرار يسميهم الكتاب " بنو الملكوت " ...

فلينظر كل إنسان إلي نفسه ، هل هو من أبناء الملكوت ؟ إن الله يريد أن يمتلئ ملكوته بالمؤمنين . و هؤلاء يصرخون إليه قائلين " تقلد سيفك علي فخذك أيها الجبار . استله ، و انجح ، و املك " . و لكن الله لا يشاء أن يملك إلا بإرادتنا . إنه يريدنا أن نحب ملكوته ، و نسعي إليه ، لا أن يدخلنا إلي الملكوت قهراً و إجباراً . الله له الملك . و لكنه وهب الناس حرية الإرادة ، يخضعون بها لملكه إن أرادوا ، أو لا يخضعون . يسيرون تحت قيادته الروحية أو لا يسيرون ... البعض قبلوه ملكاً . و البعض في تمرد و خيانة ، صاحوا قائلين " ليس لنا ملك إلا قيصر " (يو ١٩ : ١٥) .

* * *

هنا و نسأل : ما المقصود بطلبة " ليات ملكوتك " ؟

إنها بلا شك تدل علي عدة معان أو مقاصد ، من الممكن أن تكون موضع تأمل المصلي . فيركز علي أحد هذه المعاني أو عليها كلها :

١ – المعني الروحي : ملكوت الله علي القلب .

إنه الملكوت الداخلي الذي قال عنه الرب " ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ٢١) .. أي أن الله يملك علي المشاعر و العواطف و النيات و يملك علي الإرادة و علي الرغبات و الشهوات ، و يملك أيضاً علي الأفكار و الحواس . و إذا ملك الرب علي القلب ، يملك بالتالي علي كل ما يصدر عن هذا القلب . لأن " الإنسان الصالح ، من كنز قلبه الصالح يخرج الصالحات . و الإنسان الشرير ، من كنز قلبه الشرير يخرج الشرور " (مت ١٢ : ٣٥) . لقد تكلمنا عن عبارة (ليأت ملكوتك) ، من جهة

الملكوت الداخلي ، الذي به يملك الرب حياة الإنسان كفرد ...علي أن العبارة قد تتسع ، فيشمل الملكوت كل القلوب الخاضعة للرب . و هنا يكون الملكوت هو الكنيسة ... و حينما يقول الكتاب إن الإبن سيسلم الملك كله للآب (١ كو ١٥ : ٢٤) إنما يعني إنه سيسلمه الكنيسة ...

٢ – المعني الثاني ، هو الملكوت بالمعني الكرازي .

أي ينتشر ملكوتك في الأرض كلها . ينتشر الإيمان في كل الأمم و كل الشعوب ، و في كل مدينة و قرية .. و يعرف الجميع إسم الرب ، و يسيرون في طرقه . و هنا تكون الطلبة صلاة إلي الله أن يعمل روحه القدوس علي نشر الإيمان ، و يعطي قوة للكرازة و نعمة للسامعين ... و عن الملكوت بهذا المعني نصلي في المزمور قائلين :

فلتعترف لك الشعوب يا الله ، فلتعترف لك الشعوب كلها (مز ٦٦) .

و به يتحقق أيضاً قول المرتل " للرب الأرض و ملؤها ، المسكونة و كل الساكنين فيها " (مز ٢٤ : ١) . أي يصبح العالم كله ملكاً لله ، لأنه له ... و كان الرب يقصد هذا الملكوت حينما قال لتلاميذه " اذهبوا إلي العالم أجمع ، و اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن و اعتمد خلص " (مز ١٦ : ١٥ ، ١٦) . و كما قال لهم أيضاً " اذهبوا و تلمذوا جميع الأمم ، و عمدوهم باسم الأب و الإبن و الروح القدس ، و علموهم جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . هذه هي مملكة الله : كل الذين آمنوا و اعتمدوا و نفذوا الوصايا .

مملكة الله هي صورة سفر الرؤيا : الكنائس السبع ، و في وسطها إبن الإنسان ، أي كل الكنائس ، و الرب وسطها .

مملكة الله هي المنائر الذهبية ، تشع نوراً عل العالم .

* * *

و نحن نصلي أن يكون جميع الناس ، أعضاء في هذا الملكوت و أبناء للنور . و لأن الأمر لايمكن أن يتم بمجرد بشري ، لذلك نصلي إلي الله قائلين " ليأت ملكوتك " . نصلي إليه من أجل الذين لم يعرفوه بعد ، لم يؤمنوا به ، و ام يقبلوه فادياً و مخلصاً . نصلي من أجل البلاد الملحدة ، و البلاد التي تعبد عبادات أخري مثل بوذا و براهما و كنفوشيوس و أمثالها . و من أجل البلاد التي لا تؤمن بالإنجيل . و نقول من أجل كل هؤلاء " ليأت ملكوتك " .

* * *

ولسنا نصلي من أجل الإيمان فقط ، إنما أيضاً قدسية الحياة .

لا نقصد ليأت ملكوتك بالنسبة للملحدين و الوثنيين فحسب ، إنما أيضاً من أجل الذين دعي إسم المسيح عليهم ، و لكنهم محتاجون إلي التوبة ، لأن مجرد الإسم بدون حياة لايخلص . نطلب أن يملك الرب إيمان هؤلاء ويعطيه ثمراً ...

* * *

٣ – المعني الثالث للملكوت ، يقصد به الملكوت السماوي ، الأبدي في أورشليم السمائية ...

هناك مسكن الله مع قديسيه ، يجتمع معه الملائكة ، و كل القديسين الذين إنتقلوا ، و القديسين الذين يحيون معنا ، و الذين سيولدون ... الكل ينضمون كأعضاء في جسد المسيح ، تكميل القديسين . هذا الملكوت السماوي ، هو الذي قال عنه الرب " نعماً أيها العبد الصالح و الأمين ، كنت أميناً في القليل ، فسأقيمك علي الكثير . أدخل إلي فرح سيدك " (مت ٢٥) . و قال عنه أيضاً " تعالو يا مباركي أبي ، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم " . أي ملكوت الله ، و موعده بعد القيامة و الدينونة ، حينما يأتي في مجيئه الثاني ، لينهي هذا العالم المادي ، و يضم مختاريه إلي ملكوت السموات ، إلي أورشليم السمائية التي هي مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١ : ٢ ، ٣) ... حينما يخضع الكل ، و آخر عدو يبطل هو الموت ، و يسلم الملك لله الآب (١كو ١٥ : ٢٤، ٢٧) . كأننا

هنا في صلاتنا هذه نطلب الأبدية السعيدة ... و لكننا في طلبتنا (ليأت ملكوتك) . نقصد الأنواع الثلاثة من الملكوت :

الله في ملكوته يملك بالحب لا بالضغط.

يملك علي الذين يحبونه ، لا يضغط علي أحد ، و لا يرغم أحداً علي الإنضمام إلي ملكوته . إنما يريد الذين ينضمون إليه بإرداتهم الحرة ، كذلك القديس الذي قال " من كل قلبي طلبتك ، فلا تبعدني عن وصاياك " (مز ١١٩) . هوذا الله يخاطب كل أحد منذ القديم قائلاً " قد جعلت قدامك الحياة و الموت ، البركة و اللعنة . فاختر الحياة لكي تحيا أنت و نسلك . إذ تحب الرب إلهك ، و تسمع لصوته و تلتصق به ، لأنه هو حياتك " (تث ٣٠ : ١٩ ، ٢٠) .

إنه يقول " يا إبني أعطني قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦).

لأنه يريد أن يملك علي هذا القلب بالذات .

إنه واقف علي باب هذا القلب يقرع (رؤ ٣ : ٢٠) . إن فتح أحد له ، يدخل و يتعشى معه . يكشف له ذاته ، و يمتعه بالحياة معه ... و إن لم يفتح له ، يظل واقفاً علي الباب يقرع . لا يدخل بالعنف و لا بالضغط و لا بالسيطرة . إنما بالحب . يظل واقفاً علي الباب يقرع ، حتى لو إمتلأ رأسه من الطل ، و قصصه من ندي الليل (نش ٥ : ٢) .

ملكوت الله ليس مظاهر ، و إنما حب ...

إنه ليس علاقة بين سيد وعبيد ، إنما مشاعر بين أب و أبناء . لذلك دعي في ملكه أباً ، بكل ما تحمله كلمة أب من حنان و رعاية . و أما أعضاء هذا الملكوت ، فهم أبناء الملكوت ، أبناء ذلك الأب السماوي ، بكل ما تحمله كلمة البنوة من مشاعر و أحاسيس و عواطف . يطيعون أباهم ، ليس بخضوع العبيد ، إنما بولاء الأبناء و ثقتهم في أبيهم .

أنظروا كيف ملك الرب علي السامرة مثلاً ؟

ذهب إلي هناك ، و رفضت قرية سوخار أن تقبله . فتضايق تلميذاه يعقوب و يوحنا و قالا له " هل تشاء يا رب أن تنزل نار من السماء ، و تحرق هذه المدينة ؟ " .. فقال لهما الرب " لستما تعلمان من أي روح أنتما . إن إبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس ، بل ليخلص " (لو ٩ : ٥١ – ٥٦) .

أنا سأملك علي السامرة . و لكني سأملك عليها بالحب ، و بقبول إرادتها ، و ليس بالعنف ...

العنف ليس طريقتي ، و لن يوصل إلي القلب . و أنا ما أريده هو القلب " يا أبني اعطني قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦) .. و القلب هو الحب . و اعطني قلبك معناها اعطني حبك . و عندما أملك قلبك و حبك ، سأملك بالتالي إرادتك .. و هذا هو ملكوتي . و أنا لا أريد أن أملك كل ذلك بالعنف ، فالعنف ليس هو إسلوب الله في امتلاك القلوب .

و طريق الحب طويل المدى ، كثير الجهد .

و الله مستعد أن يتعب ليملك هذا الإنسان . هو مستعد أن يمد يده طول النهار لشعب معاند مقاوم (رو ١٠ : ٢١) . و الله مستعد أن يصبر حتى يملك القلب ، و القلب يحرك الإرادة ، يحركها نحو الله ،فيريد الإنسان أن يحيا مع الله . و هذا ما يريده الله .

و نحن حينما نقول : ليأت ملكوتك ، إنما نقصد ملكوته علي إرادتنا و قلوبنا .

إنها صلاة منا إليه ، أن يحول قلوبنا نحوه ، و أن يحول إرادتنا نحو مشيئته . و كأننا نقول له " تعال يا رب و أملك " . وإن أردت أن تملكنا ، و لم نرد نحن ، فلا تتركنا بل حول قلوبنا نحوك . اسكب محبتك في قلوبنا بروحك القدوس (رو ٥ : ٥) .

تعال يا رب و املك . و لا تسمح للخطية أن تملك علينا ...

و لا تسمح للشيطان أن يبقي رئيساً لهذا العالم ، و لا رئيساً لأبنائك الذين اشتريتهم بالدم الكريم . نحن ملكك ، فتمسك بملكوتك علينا . و لا تسمح لأي أحد أو لأي شئ ، أن يخطفنا من يدك (يو ١٠ : ٢٨) أو يبعدنا عنك ...

خدام الملكوت

عبارة " ليأت ملكوتك " هي صلاة لأجل الملكوت ، و أيضاً لأجل أنفسنا ، و لأجل خدام الملكوت .

و ينبغي أن نكون جميعاً من خدام الملكوت ... إنها صلاة من أجل كل رتب الكهنوت ، و من أجل كل الوعاظ و الكارزين و الخدام و المعلمين و المرشدين ، و من أجل كل نفس لها تعب في الكنيسة . و أيضاً من أجل أن تكثر القدوات الصالحة التي يتعلم الناس من حياتها كنماذج عملية قدامهم . و بهذه القدوات ينتشر الملكوت . نحن يا رب قد تعبنا النهار كله و لم نصطد شيئاً ، و لكن علي إسمك نلقي الشبكة (لو ٥ : ٥) قائلين : " ليأت ملكوتك " .. إنه صراع مع الله لأجل ملكوته ...

علي أن عبارة " ليأت ملكوتك " ليست هي مجرد صلاة ، إنما هي صلاة و عمل . تشمل أيضاً عملنا لأجل الملكوت .

إن كنا حقاً نطلب ملكوت الله ، فلنعمل من أجله ، فلنشترك في بنائه ، و نجول نفعل خيراً (أع ١٠ : ٣٨) . و نخلص علي كل حال قوماً .. (١كو ٩ : ٢٢) لأنهم كيف يؤمنون إن لم يسمعوا ، و كيف يسمعون بلا كارز ؟! (رو ١٠ : ١٤) . هل نطلب أن ينتشر ملكوت الله في الأرض كلها ، و نحن نيام كسالي ؟ إذن أين الحب ؟ و أين الغيرة ؟

أنظروا إلي بناة الملكوت ، كيف يقول عنهم بولس الرسول :

" .. بل في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير ، في شدائد في ضرورات في ضيقات ، في ضربات في سجون في إضطرابات . في أتعاب في أسهار في أصوام .. في كل كلام الحق ، في قوة الله .. بمجد و هوان ، بصيت رديء و صيت حسن . كمضلين و نحن صادقون .. كمائتين و ها نحن نحيا .. (٢كو ٦ : ٤ – ٩) . " بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من الأمم ، بأخطار من أخوة كذبة " (٢ كو ١١) .

حقاً إن الله يعمل من أجل بناء ملكوته ، ولكن ينبغي أن نشترك معه في العمل ، ونطلب نعمته أن تشترك معنا .

كم قال بولس الرسول ، عن نفسه وعن سيلا " نحن عاملان مع الله " (١ كو ٣ : ٩) . هذه هي شركة الروح القدس .. نحن لا نشترك مع الروح في الطبيعة و الجواهر ، إنما نشترك في العمل .

وكل واحد منا ، له دور في بناء الملكوت :

وفي هذا قال بولس الرسول " أعطي البعض أن يكونوا رسلاً ، و البعض أنبياء ، و البعض مبشرين ، و البعض رعاة و معلمين ، لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤ : ١١ ، ١٢) .

حينما نقول " ليأت ملكوتك " ، إنما نقدم انفسنا عملياً لخدمة هذا الملكوت .

نحن مستعدون يا رب أن نبني الملكوت معك ، وننشره معك ، و نعمل فيه معك . لا نريد أن نأخذ منك موقف المتفرج ، و نقول " ليأت ملكوتك " و نحن في سلبية مخجلة !! كلا ، بل ليأت هذا

الملكوت ، و كلنا خدام لمجيئه ، نبذل في سبيل ذلك كل ما تهبنا من قوة ... كلنا كسفراء لك : ننادي ، كأن الله يعظ بنا ، و نقول للكل " اصطلحوا مع الله " (٢ كو ٥ : ٢٠) . سلموه قلوبكم لكي يملكها ... نقولها ونحن نصلي من أعماقنا من أجل الخدمة و الخدام ، و من أجل كل نفس تخدم هذا الملكوت و تبذل في سبيله ، و من أجل كل قلب لم يدخل إلي الملكوت بعد ... نقول " ليأت ملكوتك " ، و نحن نطلب إلي الرب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده " (مت ٩ : ٣٨) .

نصلي و نقول : تعال يا رب و استلم ما تملكه .

من الناحية النظرية و الرسمية ، أنت يا رب تملك كل شئ . ولكن من الناحية العملية يوجد تمرد علي ملكوتك . و العالم لا يسلمك ما تملكه ، و كذلك نحن ! فنحن نقول " ليأت ملكوتك " ، إنما نقول ضمناً " تعال يا رب و استلم ما تملكه .. ضع يدك عليه فعلاً ، سواء ما تملكه فينا أو في غيرنا " تقلد سيفك علي فخذك أيها الجبار . استله و انجح و املك " (مز ٤٥) .

لماذا تترك العالم هكذا ، يعبث فيه الإلحاد و التجديف و الفساد و الإنحراف ؟

و تنتشر في الخطية ، و يتسلط عليه الشيطان ! أليس كله لك . تعال إذن و املك فعلاً ما هو لك شرعاً و قانوناً . و لا تترك الناس إلي أنفسهم يتمردون علي ملكوتك . فليس هذا صالحاً لهم ...

و إن لم يكن ممكناً أن يأتي الملكوت دفعة واحدة ، فليأت بالتدريج .

إن كنت أنا يا رب لا أستطيع أن أجعلك تملك كل وقتي ، فاعطني أن تملك البكورات فيه . فأقدم لك الساعة الأولي من النهار . فإن ملكتها ، يمكنني بنعمتك أن أفتح لك هذا القلب مرات و مرات ... إعطني أن أكون أميناً في القليل ، فأتركه لك . حينئذ أتدرج إلي أن أكون أميناً فيما هو أكثر ، إلي أن تصبح الحياة كلها لك ...

حقاً إن عبارة " ليأت ملكوتك " فيها توبيخ لي .

فليس منطقياً أن أقول " ليأت ملكوتك " بينما أنا مشغول عنه بأمور العالم !!

هل أطلب الملكوت ، و أنا هارب منه ؟! فإن أردنا أن يملك الله علي قلوبنا ، فيجب أن نخلي القلب من محبة العالميات التي تعطله عن محبة الله . فالكتاب يعلمنا أنه " لا شركة بين النور و الظلمة ، و أية خلطة للبر و الإثم ؟! " (٢ كو ٦ : ١٤) حقاً ، كيف يملك الله قلباً و شهوات العالم مالكة عليه ؟! فلنحاول إذن إزالة المعطلات التي تعرقل ملكية الله لنا ، سواء كأفراد أو جماعات .

و أن أردنا أن نكون من بني الملكوت ، فلنعرف صفاتهم .

هوذا الرب يقول عن الملكوت ... " طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات " (مت ٥ : ٣) . و يقول أيضاً " إن لم ترجعوا و تصيروا مثل الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات " (مت ١٨ : ٣) . هل نفهم من هاتين الآيتين إنه ينبغي أن نتصف بالإتضاع و أيضاً ببساطة الأطفال و براءتهم لنكون من بني الملكوت ؟

ما أجمل أن نتأمل باقي الآيات الخاصة بالملكوت ، لنعرف أعماق عبارة " ليأت ملكوتك " ...

اترك هذا مجالا لتأملاتكم الخاصة . و يكفي أن أقول إنه مادمنا قد اشترينا بثمن ، و إننا لسنا لأنفسنا (١ كو ٦ : ٢٠ ، ١٩) ... فقد صرنا كلنا لله ، هو الذي يملك كل حياتنا و وقتنا ، و كل قلوبنا و أفكارنا و مشاعرنا و حواسنا . فلتعترف بهذه الحقيقة ، و لنقل له :

" ليأت ملكوتك "

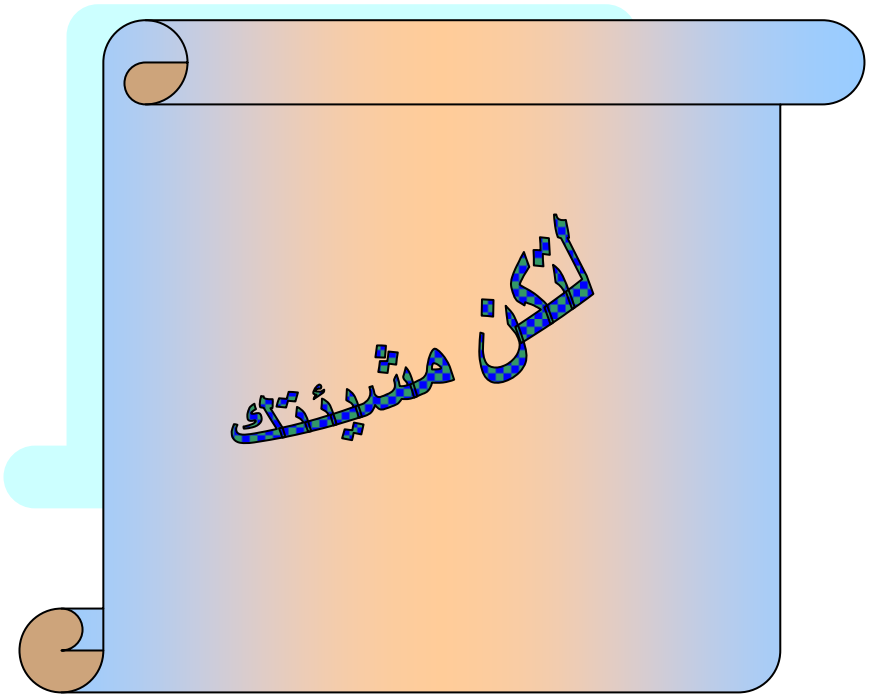
لتكن مشيئتك

لتكن مشيئتك

إنها طلبة تعني حياة التسليم للمشيئة الإلهية . أي أننا لا نفرض علي الله وضعاً معيناً نحيا فيه . بل ما يريده الله لنا ، هو ما نرضاه و نقبله . و في حياة الإيمان بالله كصانع للخيرات ، نفرح بما يشاءه لنا ، حتى لو كان عكس ما نرغب . بل نقول له : " لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك " .

" ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩) .

أنت يا رب تعرف الخير النافع لي ، أكثر مما أعرف أنا . و أنت تريد لي الخير أكثر مما أريد أنا لنفسي . لذلك فأنا أسلم حياتي بين يديك ، تفعل بها كما تشاء ، و أكون سعيداً بذلك ...

لا أقول " لتكن مشيئتك " عن تغصب ، و إنما عن إقتناع .

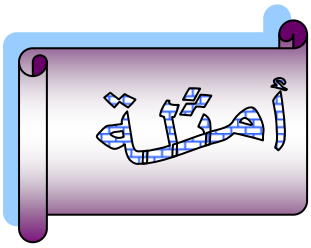

ما أكثر الأمثلة التي يقدمها لنا الكتاب عن حياة التسليم هذه : في مقدمتها في العهد القديم مثال أبينا ابراهيم : قال له الرب في بدء دعوته " اخرج من أرضك و من عشيرتك و من بيت أبيك ، إلي الأرض التي أريك .. " (تك ١٢ : ١) . فخرج ابراهيم من وطنه حسب أمر الرب له " و هو لا يعلم إلي أين يذهب " (عب ١١ : ٨) . و أمامه عبارة " لتكن مشيئتك " ..

ثم كانت مشيئة الرب الأخرى لابراهيم ، فوق الطاقة البشرية !

حيث قال له " خذ إبنك وحيدك ، الذي تحبه ، اسحق .. و اصعده لي محرقة علي الجبل الذي أريك إياه " (تك ٢٢ : ٢) . فبكر إبراهيم صباحاً جداً ، و أخذ إبنه معه ليقدمه محرقة للرب ، و هو الإبن الذي نال به المواعيد ، و الذي إنتظره من عشرات السنوات ..

ابراهيم في إيمانه بمشيئة الرب ، لم يناقش ، بل أطاع .

كان يؤمن بصلاح الله ، و بمحبته ، و بصدق مواعيده حتى إن ذبح اسحق و قدمه محرقة ... كان يؤمن بقدرة الله علي إقامة إسحق من الموت (عب ١١ : ١٩) . و أياً كان الأمر لم يضع أمامه أن يفكر ، إنما هي مشيئة الرب الصالحة يجب أن تنفذ ...

السيدة العذراء لم تفكر في يوم من الأيام أنها ستحبل و تلد .

و لكن لما أتتها مشيئة الله ، أنها ستكون أماً ، و بطريقة معجزية ، قالت للرب " ليكن لي كقولك " " هوذا أنا أمة الرب " .

و حياة التسليم كانت منهجاً ثابتاً للقديسة العذراء .

لا شك إنها كانت تحب البقاء في الهيكل ، في حياة الصلاة و التأمل و العبادة ، و لكن الرب نقلها إلي أماكن متعددة ، من الهيكل ، إلي بيت يوسف ، إلي بيت لحم ، إلي مصر ، إلي الناصرة ، وهي لا تقول سوي " ليكن لي كقولك " .. " لتكن مشيئتك " ... و مع أن بشري الميلاد كانت تحمل معني الفرح بميلاد مخلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١١) . حسبما قال الملاك للرعاة " ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لكم و لجميع الشعب " .. إلا أنه بدلاً من هذا الفرح ، صدر الأمر الإلهي أن تهرب العذراء بهذا المخلص إلي أرض مصر ، إلي بلاد غريبة عنها موضعاً و ديانة و لغة ، يطردونها فيها من مدينة إلي أخري ، بسبب تساقط الأصنام (أش ١٩: ١) أن العذراء لم تحتج علي سفرها و عدم إستقرارها في موضع ، بل كانت في قلبها تلك التسبحة " ليكن لي كقولك " .

الملائكة أيضاً لا يناقشون مشيئة الله .

ويسرعون في تنفيذها بلا إبطاء ...

و هكذا يقول عنهم المرتل في المزمور " باركوا الله يا ملائكته ..الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه " (مز ١٠٣ : ٢٠) . و هم ينفذون الأمر مهما كان يبدو عجيباً أو شديداً .. مثل الملاك الذي أمره الرب بضرب كل أبكار مصر (خر ١٢ : ١٣) . أو الذي أمره أن يرفع السيف علي أورشليم (٢ صم ٢٤ : ١٦) ... و الإنسان الذي يطيع بلا جدال — مهما كان الأمر — هذا يتشبه الملائكة .

ليس عمل الملاك هو التدبير أو التفكير ، إنما عمله أن ينفذ .

عمله أن يقول للرب " لتكن مشيئتك " ... فملائكة الأبواق ، أو ملائكة الضربات ، الذين وردت رسالتهم في سفر الرؤيا (رؤ ٨ ، ٩) ، لم يقولوا للرب : يا رب نحن ملائكة للرحمة ، و ليس للإهلاك أو العقوبة . إعفنا من هذا الأمر ! كلا ، بل نفذوا و لم يناقشوا ..

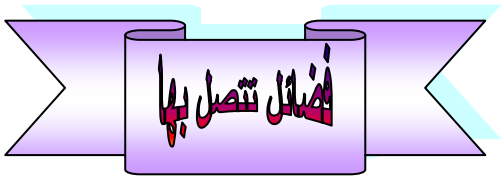

عبارة (لتكن مشيئتك) كما تحتاج إلي إيمان و طاعة ، تحتاج أيضاً إلي إتضاع قلب ...

إتضاع الإنسان الذي لا يكون حكيماً في عيني نفسه (أم ٣ : ٧) إلي الدرجة التي يراجع بها الله في أوامره و يناقشه ، و يقول له : لماذا ؟ .. و لو أن بعض القديسين كانوا يجادلون الله ، عن دالة و ليس عصيان ، و لا عن شك ... الإنسان المتضع يقبل كل ما يشاءه الله في ثقة و في خضوع . أما الذي يعتمد علي فكره ، فإنه يفحص أعمال الله ، بل و يصدر عليها أحكاماً !! و يقبل بعضها ، و لا يقبل البعض الآخر ! إنه يظن في نفسه أنه شئ . لذلك يقول الكتاب " لا تكونوا حكماء عند أنفسكم " (رو ١٢ : ١٦) و يقول أيضاً " و علي فهمك لا تعتمد " (أم ٣ : ٥) . الإنسان المتواضع يقول : من أنا يا رب حتى أفحص أعمالك ؟!

" ما أبعد أحكامك عن الفحص ، و طرقك عن الإستقصاء " (رو ١١ : ٣٣) .

لا يجوز أن نضع مفاهيمنا مقياس نقيس به عمل الله . إنما نتقبل ما يعمله بالإيمان ، و ليس بالفحص . و لاتخضع مشيئة الله لفهمنا البشري . لأنه ما أعمق النقص في فهمنا .

متي العشار أطاع المشيئة الإلهية بمجرد كلمة .

كان في مكان الجباية ، و في موضع مسئولية مالية . و بمجرد أن سمع من الرب كلمة (اتبعني) ، حتى ترك كل شئ و تبعه (مت ٩ : ٩) و كذلك باقي الرسل في دعوتهم ، تبعوا الرب و هم لا يعرفون ماذا يكون مستقبلهم معه ، و لا ما هو نوع عملهم ، أو مكان إقامتهم ، أو وضعهم المالي ، مثلما يفعل البعض ، حينما يدعون للكهنوت . أما آباؤنا الرسل فقابلوا دعوة المسيح بروح عبارة " لتكن مشيئتك " .

يمكن للإنسان أن يتدرب علي عبارة (لتكن مشيئتك) .

يبدأ مثلاً بإطاعة أوامر والديه ، دون عصيان ، و دون تذمر ، و دون مناقشة ، بل بثقة ، و بدون إبطاء . إن فعل هذا سيسهل عليه أن يطيع مشيئة الله ، بكل إيمان .. ينفذ هذا أيضاً من جهة أوامر أب اعترافه ، و أوامر رؤسائه بالعمل . فيتعود تنفيذ مشيئة غيره .

الحياة الروحية تتركز كلها في عبارة (لتكن مشيئتك) .

سواء ما يريده لك أولاً في تصريف أمور حياتك ، أو لتكن مشيئتك من جهة أوامر الله و وصاياه . و ليس كالمرأة الحائض أو النفساء ، التي تتذمر علي وصية الكتاب في منعها من دخول الكنيسة و من التناول ...

تداريب

اقبل مشيئة الرب ، لكي تأخذ بركة هذا القبول ، و تنمو في حياة التسليم .

و لا تتكدر بسبب شئ ، بل ليملك السلام علي قلبك ... و ليس فقط تقبل مشيئته بالرضي ، بل بالأكثر بالشكر و الفرح . و نحن في حياة التسليم لمشيئة الله ، نقول للرب مراراً كل يوم في صلاة الشكر " نشكرك علي كل حال و من أجل كل حال و في كل حال " .

و أنت حينما تقول هذا ، قله من قلبك ، و ليس بلسانك فقط .

إن الإنسان الضعيف في الإيمان ، أي حادث يؤلمه ، ويزعزع ثقته في الله ، و يتذمر علي الله ، و يصعب عليه أن يقول في صلاته من قلبه : لتكن مشيئتك ... إن الكنيسة المملوءة بالإيمان ، التي تعودت قبول مشيئة الله حتى إن مات أعز و أطيب إبن أو ابنة لها ، تستقبل جثمانه في الكنيسة بصلاة الشكر ... إن حياة التسليم تمنح القلب السلام و الهدوء ...

الذي تستعبده شهوات أو رغبات معينة ، إذا اصطدمت مشيئة الله برغباته ، يتضايق .

لماذا ؟ لأنه لا يريد سوي رغباته ، يسعي إليها و يحرص عليها . و هو مستعد أن يطيع الله داخل رغباته و ليس خارجها .. ! إنه لا يريد أن يخضع لمشيئة الله ، بل يريد أن تخضع مشيئة الله لرغباته ، و ينفذ له الله ما يريده هو ، و إلا تسوء علاقته مع الله ... و لذلك فإن الذين يحيون حياة الزهد ، سهل عليهم أن يقولوا لله : لتكن مشيئتك أنت . و إن حدث لنا خطر من مشيئة الناس الخاطئة ، فنحن نثق أن مشيئتك الصالحة سوف تتدخل و تبطل مشيئتهم . لأن الأمور كلها في يديك

، أنت يا ضابط الكل ، و ليس في أيدي الناس ... و لأن صلوات كثيرة ترتفع إليك لتنقذنا من مشيئات الناس لتكن مشيئتك . أنت وحدك المدبر و صاحب الأمر و الكل في يديك و تحت مشيئتك .

كما في السماء

لتكن مشيئتك يا رب ، منفذة علي الأرض ، كما هي منفذة من الملائكة و أرواح القديسين في السماء . و لتصبح هذه الأرض كأنها سماء ، و سكانها كأنهم ملائكة ، و لتصبح الحياة روحانية توافق مشيئة الله في السماء .. لها علي الأقل أربع صفات .

منفذة بكل دقة ، و بلا جدال ، و بسرعة و بلا إبطاء ، و علي الدوام .

فهل أنت هكذا تفعل بالنسبة لوصايا الله . و هل تنفذها علي الدوام بكل دقة .. أم تترك مشيئة الله حيناً .. و تنفذ مشيئتك الخاصة أو مشيئات الناس ؟ و هل تنفذ أو تقبل مشيئة الله في إيمان و ثقة .. كالملائكة .. أم تحتج و تتذمر .. أم تجادل ، أم تؤجل ؟ نذورك مثلاً و عشورك ، هل تقدمها بلا إبطاء ، أم تؤجل و تتأخر ، ثم تساوي و تحاول أن تغير . و التوبة أيضاً ، هل تنفذ مشيئة الله فيها بسرعة ، أم تؤجل و تتراخى .. ؟ و هكذا في باقي وسائط النعمة ... إن مشيئة الله منفذة بكل دقة ليس في السماء فقط ..

إنما مشيئة الله منفذة علي الأرض أيضاً بكل دقة من الطبيعة " باستثناء الإنسان " .

كل القوانين التي وضعها الله للطبيعة تسير حسناً بلا إختلال . لأن الطبيعة لا تفكر ، و إنما تنفذ . أنظروا في قصة يونان النبي مثلاً : أمر الله البحر و الأمواج بضرب السفينة و نفذ أمره الإلهي بكل سرعة و دقة . أمر حوتاً عظيماً أن يبتلع يونان .. ففعل و أمره أن يلفظه سليماً فلفظه ... أمر الشمس و الرياح أن تضربا اليقطينة فيبست .. و أن تضربا يونان فذبل . الطبيعة في قصة يونان كانت منفذة تماماً لمشيئة الله. أما الإنسان المتمتع بالحرية و التفكير .. فلم ينفذ . ليت يونان كان منفذاً لمشيئة الله ، كما هي منفذة علي الأرض من الطبيعة و ليس كما هي منفذة في السماء ، إن كان لم يصل إلي ذلك المستوي

عبارة " كما في السماء ، كذلك علي الأرض " يمكن تطبيقها أيضاً علي الطلبتين السابقتين .

ويكون لها فيهما معني جميل . أي ليتقدس إسمك يا رب ، كما هو مقدس في السماء ، كذلك ليكن مقدساً علي الأرض . و ليأت ملكوتك علي الأرض . كما هو في السماء أيضاً ، فتملك علي الأرض كما تملك في السماء تماماً ، لتكن الأرض سماء أو كالسماء في تقديس إسمك ، و في الخضوع لملكوتك ، و في تنفيذ مشيئتك .

و لتكن الكنيسة سماء لك .

كما أن السماء هي كرسي الله ، لتكن الكنيسة كذلك مثل السماء تماماً ، و كما في السماء أنوار ، و الكنيسة كذلك مملوءة بالأنوار ، بل هي نور العالم و كما في السماء ملائكة ، خدام الكنيسة أيضاً هم ملائكتها ، كما قيل عن ملائكة الكنائس السبع (رؤ ٢) ، و يلبسون في الخدمة ثياباً بيضاء كالملائكة . و كما أن السماء نقية ، هكذا " ببيتك ينبغي التقديس يا رب كل الأيام " (مز ٩٤) . و كما أن السماء مسكن الله ، كذلك الكنيسة هي بيت الله . هي كأورشليم السمائية " مسكن الله مع الناس " . تنظر إليها فتقول : كما في السماء ، كذلك علي الأرض " . الكنيسة هي المكان الذي يتقدس فيه إسمك ، و يأتي فيه ملكوتك ، و تنفذ فيه مشيئتك ، كما في السماء . لذلك كان الخطاة يعزلون من الكنيسة خارج المجمع ، لكي تبقي الكنيسة مجموعة من القديسين .. كالسماء

و لكن لكي تصبح الكنيسة سماء، أعطنا يا رب خبزنا الروحي .

إن أعطيتنا هذا الخبز الروحي .. ستنمو أرواحنا و تقوي .. و تستطيع أن تنفذ مشيئتك .. كما في السماء كذلك علي الأرض . و إن نفذنا مشيئتك هكذا .. يكون قد أتي ملكوتك الروحي الذي نطلبه في صلواتنا . و إن أتي ملكوتك بهذه الطريقة .. فطبيعي أن إسمك سيتقدس علي الأرض بانتشار الإيمان و البر في هذا الملكوت الروحي ... إذن هذه الطلبات الأربع مترابطة تماماً ببعضها البعض . كل واحدة منها توصل إلي الأخرى . و هذا لا يتأتي الإ إذا كان المقصود بالخبز .. الخبز الروحي ...

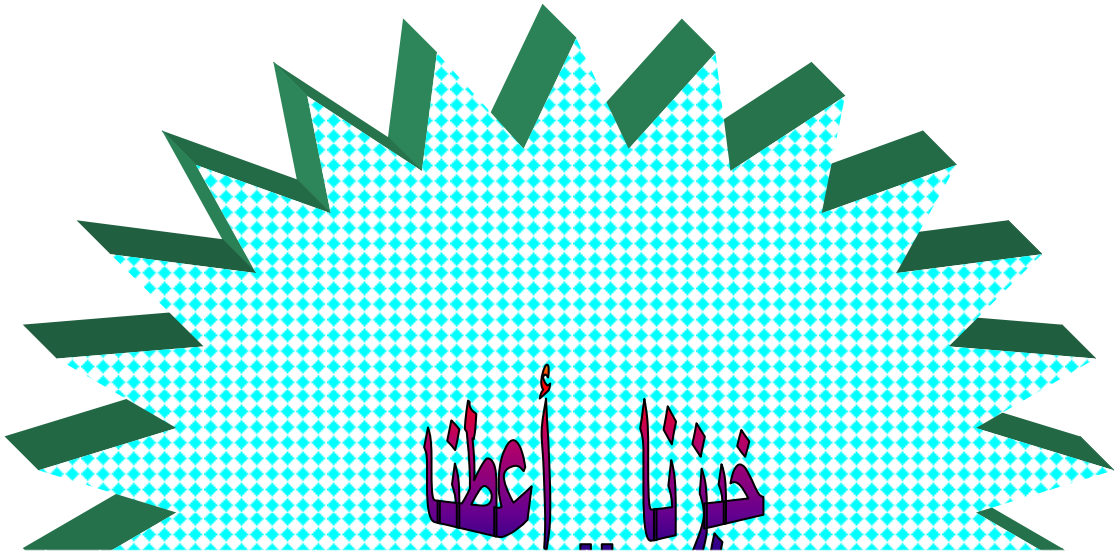

خبزنا ... أعطنا

صراع ترجمات

اختلفت الترجمات في هذه الطلبة بالذات ...

- البعض يقول : خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .
- و البعض يقول : خبزنا الذي للغد ، أعطنا اليوم .
- و البعض يقول : خبزنا اليومي ، كما في الترجمة الإنجليزية .

Give us this day our daily bread.

- و البعض يقول : خبزنا الجوهري ، أو خبزنا الفائق للطبيعة ، كما في كتاب أوريجـــانوس عـــن الصلاة الربية ...

و أنا لا أريد أن نفقد تأملنا الروحي في هذه الصلاة الربيـة ، عن طريـق الصراع بـين الترجمات و أيها أصح !

إنما أحب أن أقول — أياً كانت الترجمة . إن المقصود بالخبز في الصلاة الربية ، هو الخبز الروحي ، و ليس الخبز المادي .

هو الخبز الروحي

فما هي الأدلة التي تثبت أن الخبز الروحي هو المقصود ؟

١ — هذا أمر طبيعي يتفق مع تعليم السيد المسيح .. الذي لما جاع أخيراً بعد أن صام أربعين يومـــاً .. و قدم له الشيطان تجربة الخبز المادي ... رفضها و أجاب : " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت ٤ : ٤) (تث ٨ : ٣) .

* * *

٢ – و هو الذي أوصانا في العظة علي الجبل " لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب .. فإن هذه كلها تطلبها الأمم " (مت ٦ : ٣١ ، ٣٢) . فهل يعود و يعلمنا في الصلاة الربية ، أن نهتم بهذه التي تطلبها الأمم " ؟ إنه يقول " اطلبوا أولاً ملكوت الله و بره " و لا يقول : ثم بعد ذلك اطلبوا هذه الأمور المادية . حاشا ، بل يقول " و هذه كلها تزاد لكم " " لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلي هذه كلها " (مت ٦ : ٣٢ ، ٣٣) . دون أن تطلبوا ...

* * *

٣ – و يقول أيضاً " اعملوا لا للطعام البائد ، بل الطعام الباقي للحياة الأبدية " (يو ٦ : ٢٧) . فهل بعد هذا يأمرنا أن نصلي من أجل هذا الطعام البائد ؟ لا شك إذن أنه يقصد بالخبز الطعام الباقي للحياة الأبدية " . أي للغد .

* * *

٤ – ثم هل من المعقول أن تكون أول طلبة خاصة بنا ، هي الخبز المادي ؟! المعروف إن الطلبات الثلاث الأولي خاصة بالله " ليتقدس إسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك .. " ثم بعد ذلك أربع طلبات خاصة بنا . هل من المعقول أن تكون أولي هذه الطلبات هي الخبز المادي ؟ هل يعلمنا الرب أن نطلب هذا الخبز قبل أن نطلب مغفرة خطايانا ، و قبل قولنا : لا تدخلنا التجارب ، لكن نجنا من الشرير ؟! هل الخبز المادي أهم من المغفرة الخطايا ، و أهم من الخلاص من الشرير ؟!

* * *

٥ – ثم هل من المعقول أن يطلب الرب منا أن نكرر طلبة الخبز المادي كلما صلينا ؟! لأنه يقول " متي صليتم فقولوا هكذا : أبانا الذي في السموات " (لو ١١ : ٢) . فهل إذا كررنا هذه الصلاة الربية عديدة في اليوم الواحد، نكرر أيضاً الطلبة من أجل الخبز المادي مرات عديدة كل يوم ؟! إن هذا لا يتفق مع التعليم الروحي الذي للسيد المسيح حيث يقول " لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون و بما تشربون " (مت ٦ : ٢٥) . ضارباً لنا مثلاً بطيور السماء ...

* *

*

٦ – و يمكن تأكيد هذا أيضاً من فحص الكلمة اليونانية الخاصة بهذه الطلبة و هي إيبي أوسيوس .

الكلمة اليونانية تتسع لثلاث معان هي الجوهري أو الجوهري جداً ، أو الذي للغد ، أو الكفاف .

فلماذا نحصرها في معني الكفاف ؟ و لماذا نأخذ عبارة (الكفاف) علي أنها تعني الخبز المادي . إن كان المقصود الخبز الجوهري من كلمة (أوسيا) اليونانية بمعني جوهر ، فلا يمكن أبداً أن يكون معناها الخبز المادي و إن كانت ترجمة الكلمة اليونانية (الذي للغد) كما في الترجمات القبطية ، فالمقصود هو الخبز الذي للحياة الأبدية التي هي الغد بمعناه الواسع .

و حتى إن ترجمت بالكفاف ، فلا يمكن أن تعني الخبز الجسدي .

أنها هي من الروحية – إن ترجمناها هكذا ، أوصلاها البعض هكذا – إننا نريد منك يا أبانا السماوي أن تعطينا خبزنا الروحي الذي يكفينا .

لا ينقص . ففتم في الفتور . ولا يزيد ، فنقع في الغرور ،

نريد ما يكفينا لقيام حياتنا الروحية ولا نريد أزيد ، فقد الرسول ألا نرتئي فوق ما ينبغي فوق ما ينبغي (رو (١٢: ٣) . ولا نريد أزيد حتى لا نقع في المجد الباطل أو الكبرياء ،أو يضربنا العدو بضربة يمينية . إذن عبارة الكفاف . يمكن أن تقال أيضاً بمفهوم روحي . خاص بالخبز الروحي . أنا لا أريد أن أدخل في بحث لغوي أو جدل لغوي ، فحديثي معكم حديث روحي خالص . . وكل ما أريده لكم في صلواتكم أن تقصدوا الخبز الروحي الذي للحياة الأبدية .

♣ ♣ ♣

فماذا هو هذا الخبز ؟

هو كلمة الله ، كما قال السيد المسيح (مت ٤: ٤)، وكما في سفر التثنية (٨: ٣) فكلام اله غـذاء القلوب . والخبز الروحي أيضاً هو سر الإفخارستيا هو السرائر المقدسة كما شرح الرب في إنجيـل يوحنا " أنا هو الخبز الحي النازل من السماء (يو ٦: ٣٢ –٥١) . إنه خبز الحياة . غذاؤك هو الله نفسه " ذوقوا وأنظروا ما اطيب الرب ". وغذاؤك الروحي هو كل ما يغذيك روحياً ، من صلاة وتأمل ، اجتماعات روحية ، وألحان وترانيم .. وقد تتغذي أيضاً بالحب الإلهي وبالفضيلة .

وحينما تقول للرب " أعطنا " ماذا تقصد بهذه العبارة ؟

تقصد أنك تطلب غذاءك الروحي من الله نفسه ، مصدر النعم كلها ، والذي يعرف ما تحتاجـه . وإن كان الله يعطيك ، فلا تعطل عطيته ، بالتراخي في تناول غذائه .

اهتم بغذاء روحك، كما تهتم بغذاء جسدك، بل أكثر .

أنت تعطي جسدك طعاماً كل يوم بوجبات متعددة وبكميات كافية ، ويزداد حبهـا لله . إن لـم يأخـذ الجسد غذاءه يمرض ويضعف . وهكذا الروح أيضاً . تذكر هذا كلما تصلي . ومرض الروح هو أولاً الفتور . فإن لم يجد علاجاً ، تضعف مقاومة الروح للخطية ، ويسهل سقوطها . أما الغذاء الروحي فيعطي تقويه للروح كما أن غذاء الجسد يعطي قوه للجسد . وكما ان الغذاء الذي تقدمـه للجسـد ، ينبغي أن يكون سليماً صنف جيد ، كذلك الغذاء الذي تقدمه للروح . كلما كانت القراءات و التأملات عميقة ومن نبع صاف ، هكذا تكون فائدتها للروح ... اهتم إذن بغذائك الروحي . أسمع إليه بكـل نشاط ، وقدمه لنفسك بكل اهتمام . ولا تقصر في صلاتك علي عبارة " خبزنا ... أعطانـا " بينمـا تهمل نفسك ، ولا تقدم لها غذاء أنت تقدم الغذاء ، والرب يستجيب لصلاتك ، ويعطي لهـذا الغـذاء الروحي فاعليته في قلبك وفي إرادتك ...

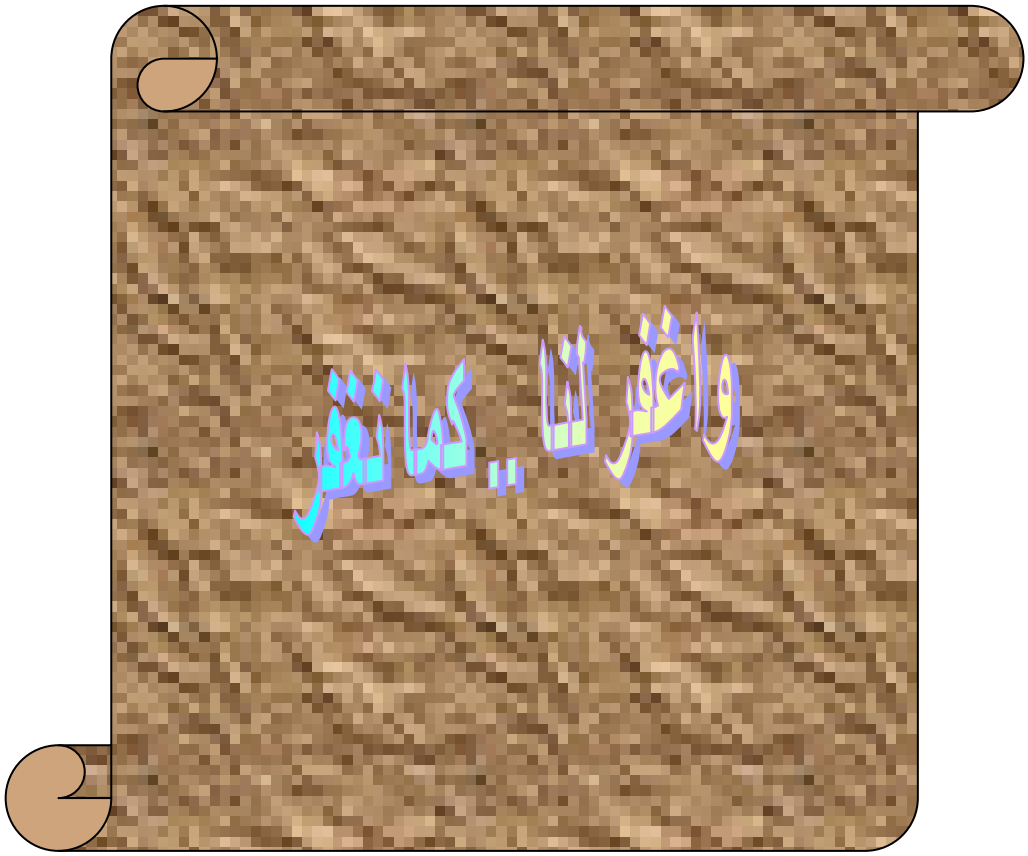
واغفر لنا .. كما تغفر

أغفر لنا .. كما نغفر

حاجتنا إلي الغفران

علمنا الرب أن نقول في الصلاة الربية " اغفر لنا خطايانا ، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا "(مت ٦: ١٢) . والواقع أن هذه الطلبة تحوي الكثير من التأملات ، منها :

عبارة "اغفر لنا خطايانا "" تحوي اعترافا بأننا خطاة .

وفي بعض الترجمات " اترك لنا ما علينا " أو اترك لنا ديوننا " والقديس أوغسطينوس يقول :" إننا نطلب أن يغفر لنا ما علينا لأننا مديونون " .. كان القديس أوغسطينوس أسقفاً ، ولكنه أيضاً كان يصلي هذه الصلاة . والقديس يوحنا الرسول يؤكد علي هذا المعني ويقول :

" أن قلنا إننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو ١:٨) .

كذلك القديس يعقوب الرسول يقول بالمثل " أننا في أشياء كثيرة نعثر جميعاً "(يع ٣: ٢) . والقديس بولس يدعو نفسه "أول الخطاة " والكنيسة تعلمنا في صلواتها ، أنه ليس أحد بلا خطية ، وإن كانت حياته يوماً واحداً علي الأرض .. لذلك نحن نقف للصلاة نقول للرب " اغفر لنا " .. فهكذا علمنا ...

إن كان أحد بلا خطية فلا داعي لأن يقول هذه الطلبة !

ولكن الكتاب المقدس سجل لنا خطايا وقع فيها الآباء والأنبياء ، قال إن الخطية طرحت كثيرين جرحي وكل قتلاها أقوياء " هذه الطلبة إذن ، تعطينا فكرة أننا محتاجون إلي الخلاص كل يوم .. ولعل البعض يسأل هنا :

ما معني الخلاص إذن والتجديد اللذين نلناهما في المعمودية ؟

ما معني عبارة " من آمن واعتمد خلص "(مر ١٦: ١٦) . وما معني " جدة الحياة " وصلب الإنسان العتيق !" (رو ٦: ٤، ٦) ؟

وما معني قول الرسول " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح "(غل ٣: ٢٧)؟ حقاً إننا نلنا كل هذا في المعمودية ، ولكن هناك ملاحظة هامة وهي :

لقد اخذنا في المعمودية تجديداً ولكن لم نأخذ فيها عصمة .

فلا يوجد إنسان معصوم ، بل ما اعجب قول يعقوب الرسول عن القديس العظيم إيليا النبي " أيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا " (يع ٥: ١٧) . بعدم العصمة قد نسقط ، وبالنعمة وعمل التوبة نقوم ، ونقول للرب عن سقطاتنا " أغفر لنا " أننا تعمدنا ، ولكننا ما زلنا مديونين . ليس لأن شيئاً قد بقي ولم يغفر لنا في المعمودية ! ولكن لأننا في حياتنا نعمل كل ما يحتاج إلي غفران يومي .. حقاً إنه في المعمودية قد غفرت لنا خطايانا ولكننا في كل يوم نخطئ خطايا جديدة تحتاج إلي مغفرة .

أن الذين اعتمدوا ، وفي الحال فارقوا هذه الحياة ، هؤلاء قد صعدوا من جرن المعمودية بلا دين عليهم .

أما الذين اعتمدوا ، ومازالوا موجودين في هذه الحياة ، فإنهم يرتكبون نجاسات بسبب ضعفهم المائل . نعم في كل يوم نخطئ إلي الله ، مهما كنا ومهما ارتفعنا . لذلك فإننا نقول لله في كل يوم : اغفر لنا ما علينا .. نعم بسبب الخطايا اليومية ، ومن الضروري أن نقول في هذه الصلاة : أغفر لنا

* * *

أن الذي ترتفع نفسه فوق هذه الطلبة ، يكون محارباً بالبر الذاتي .

وذلك لأننا مديونان أمام الله . وفي قصة المرأة التي غسلت قدمي المسيح بدموعها ومسحتها بشعر رأسها ، قال الرب لسمعان الفريسي . " إنسان كان له مديونان ، علي الواحد خمسمائة دينار ، وعلي الأخر خمسون ، وإذا لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحهما جميعاً " (لو ٧: ٤١) . وبنفس المعني ، ذكر السيد المسيح مثل العبد المديون المدان الذي سامحه سيده إذ لم يكن له ما يوفيه (مت ١٨: ٢٧) . كل منا يقف أمام الله مديوناً ، عاجزاً عن وفاء ديونه ، لأن أجرة الخطية هي موت ، ولا وفاء إلا بتلك الفدية التي قدمت عنا علي الصليب . إذن في قولنا " اغفر لنا " نعني طلبنا بأن تمحي هذه الخطايا بالدم الكريم ، ويحملها الرب عنا ...

طلبة المغفرة ينبغي أن يقولها المصلي من كل قلبه

لأنه في وقت السقوط ، أو في ساعات التوبة ، قد يصلي الإنسان من قلبه طالباً مغفرة خطاياه . أما في أوقات العزاء الروحي والنعمة وفي أوقات الخدمة الناجحة والعمل لأجل الملكوت ... ربما في هذه كلها ، لا يشعر المصلي بخطاياه ولا يذكرها ، لأنه لا يتذكرها ، البر الحالي الذي يعيش فيه ، ينسيه الأخطاء التي وقع فيها ..! ولذلك فلكي لا يقع في البر الذاتي ، ويظن في نفسه أنه شئ وضع له الرب أن يصلي هذه الصلاة أنه خاطئ ...

لذلك أجلس وحاسب نفسك . . .

تذكر خطاياك حتي تطلب من أجلها توبة . واذكر ان بولس الرسول قال " أنا الذي لست مستحقاً أن ادعي رسولاً ، لأني اضطهدت كنيسة الله " مع أن ذلك كان في الماضي ، فعله لما كان شاول الطرسوسي .. ومع ذلك كانت خطيته أمامه في كل حين ، تجلب له الاستحقاق والشعور بعدم الاستحقاق ، فيقول كنت من قبل " مفترياً ".. ولم ينسها . وداود النبي أيضاً بكي علي خطاياه حتي بلل فراشه بدموعه ، كل ذلك بعد أن أخذ وعداً بالمغفرة ، لأنه قبل ذلك ما كان يدري تماماً ما هو فيه إلي أن نبهه ناثان ... وما أجمل قول القديس الأنبا انطونيوس في تذكر الخطايا :

إن ذكرنا خطايانا ينساها لنا الله . وإن نسينا خطايانا يذكرها لنا الله ...

* * *

فما أعمق ذلك الإنسان الروحي ، الذي مهما نال من مغفرة وخلاص ، لا ينسي مطلقاً أنه خاطئ ، ليس فقط بالنسبة إلي القديم ، وإنما بالنسبة إلي الحاضر أيضاً . لأنه بهذا الأمر قد تبرر العشار دون الفريسي . الفريسي لم يقل مطلقاً في صلاته " اغفر لنا " . بل قال ذلك العشار في طلبته المنسحقة . وقد ضرب الرب لنا هذا المثل حتي يكون لنا أنموذجاً في حياتنا الروحية .

بل مبارك من يشعر أنه أكثر خطية من غيره .

يري دائماً الخشبة التي في عينه ، قبل أن يتأمل القذي الذي في عين أخيه .. لذلك فإن الذي يصلي قائلاً " أغفر لنا " ، لا يمكن أن يقع في إدانه غيره ، أن كان يطلب هذه الطلبة من عمق قلبه ... إنه لا يدين غيره ، إنما يطلب لغيره المغفرة كما يطلبها لنفسه . وبنفس الوضع لا يطلب النقمة لمن أساء إليه ، بل المغفرة ... الإنسان الروحي يشعر أنه أكثر خطية من غيرة . علي الأقل لأن الذي يعرف أكثر يطالب بأكثر ... ربما غيره أخطأ عن جهل ، أما هو فعن معرفه . ربما غيره أخطأ عن ضعف ، أما هو فبلا عذر .

* * *

نلاحظ هنا أن المصلي لا يبرر دائما إنما يطلب المغفرة .

إن أمنا حواء لم تقل " اغفر لنا " ، ولا قال أبونا آدم هذه الطلبة ، بل حاول كل منهما أن يلتمس عذراً لنفسه ، أو يلقي بالمسئولية علي غيره أنما المصلي هنا لا يبرر ذاته . إنه يعترف تماما أنه مخطئ وأن ما يلزمه ليس العذار ، وإنما المغفرة . لذلك فهو يطلبها دون أن يبرز ذاته ، أو ينفي المسئولية عن نفسه ...

* * *

ونحن نطلب المغفرة عن كل الخطايا ، سواء التي أخطأنا بها غلي الله ، أو إلي أخوتنا من البشر .

فالخطية موجهة أصلاً إلي الله .

والمرتل يقول في المزمور الخمسين " لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت " إن كل خطية هي عصيان لله ، وعدم محبة له ، وكسر لوصيته حتي التي طالبنا فيها بمحبة القريب . فحينما نخطئ إلي البشر نكون قد أخطأنا إلي الله أيضاً . ولذلك فنحن نطلب منه المغفرة وليس منهم فقط . ونحن نطلب منه المغفرة وليس منهم فقط . ونحن بهذه الطلبة تتذكر صفه في الله وهي أنه غفور .

لولا أن الله غفور ما كنا نطلب منه المغفرة . . .

إننا نذكر وعوده التي قال فيها " من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً " ونتذكر وعوده التي قال فيها " من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً ". ونتذكر وعوده في سفر أشعياء حينما قال " هلم نتحاجج يقول الرب . إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج .." (أش ١: ١٨) . بل نحن واقفون أننا حينما نطلب المغفرة سنبيض أكثر من الثلج (مز ٥٠) ونذكر قول دواد النبي عن الرب : " لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب آثامنا . بل مثل ارتفاع السموات عن الأرض ، قويت رحمته علي خائفيه . كعبد المشرق عن المغرب أبعد معاصينا . لأنه يعرف جبلتنا . يذكر أننا تراب نحن "(مز ١٠٣) .

ولكن كيف يغفر الرب ؟ هنا توجد شروط:

منها شرط التوبة وشرط المصالحة والمغفرة للمسيئين.

التوبة شرط للمغفرة

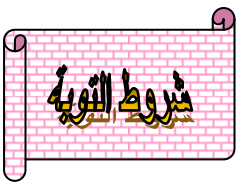

إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لو ١٣: ٥) .

الله مستعد أن يغفر ، ولكنه لا يغفر لغير التائبين . إذن التوبة شرط . فإن كانت التوبة هـي بداية حياة جديدا مع الله ، فكيف نجمع بين الله و الخطية ؟ و الكتاب يقول " لا شركة بين النور والظلمة " التوبة هي مصالحة مع الله . وهذه المصالحة لازمه المغفرة . وليست التوبة هي مجرد ترك الخطية بالفعل ، ولا مجرد تركها تغضباً بالفكر وإنما كما يقول القديسون :

كمال التوبة هو كراهية الخطية .

إن وصل الإنسان إلي حاله كراهية الخطية ، فحينئذ " لا يستطيع أن يخطئ " ولا تكون الخطية موافقه لطبيعته في حاله التوبة . ولكن قد يقول إنسان إنه تائب ، بينما تدل أفعاله علي غير ذلك ، لهذا فإن الكتاب المقدس يقول :

" اصنعوا ثمارا تليق بالتوبة (مت ٣: ٨) .

فإن قلت في صلاتك " أغفر لنا "أسأل نفسك في الداخل : هل أنا تائب ؟ هل أنا اصنع ثماراً تليق بالتوبة ؟ هل هذه الثمار ظاهرة في حياتي وفي سلوكي وتصرفاتي وفي صلحي العملي مع الله ؟ أم أنا أطلب المغفرة بدون هذا كله ؟ كأنك إذن حينما تصلي وتقول " ، إنما تقول ضمناً : أقبل يارب توبتي ، أو أمنحني يارب نعمة بها أتوب ، أو توبني يارب فأتوب ".

* * *

وما علامة هذه التوبة في حياتك ؟ أول علامة هي :

ويقول الرسول في ذلك : إن قلنا أنه ليس لنا خطية ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايا "(١يو ١: ٨، ٩) . إن الخطية التي تعترف بها ، هي التي تطلب عنها مغفرة ، أما المواقف التي تري نفسك فيها غير مخطئ ، أو أن غيرك هو المخطئ ، فهذه لا تدخل في ذهنك ولا في قلبك ، أثناء قولك " اغفر لنا ". إن اعترف بمرضك ، أما إن قلت إنك غير مريض فإن " الإصحاح لا يحتاجون إلي طبيب ، بل المرضي " . والرب يقول لم آت لأدعوا أبرارا بل خطاه إلي التوبة

والذي يعترف بينه وبين نفسه لأنه خاطئ ومخطئ يستطيع أن يعترف أيضاً علي الأب الكاهن

وأيضاً علي الأب الكاهن وأيضاً علي الأب السماوي .

في عبارة " اغفر لنا " تذكر جميع خطاياك ، واعترف بها امام الله ثم اعترف بها أمام وكيله علي الأرض (تي ١: ٧) ليمنحك حلاً ، ويأخذ من الدم الكريم ، لتمحي به خطاياك ...

ومن ثمار التوبة أيضاً في حياتك : الاستحقاق والندم علي الخطية . إنهما ليسا ثمناً للخطية ، أنما علامة علي التوبة التي هي شرط للمغفرة تتم بالكفارة العظمي ، بالدم الطاهر الكريم ولكن هذا الدم لا يستحق توال الفداء به إلا المؤمن التائبون . واعرف أن المغفرة . حتى بعد أن تتم ، لا تمنح الانسحاق والندم والشعور بعدم الاستحقاق ، فداود النبي بلل فراشه بدموعه ، وعاش في حياة التوبة و البكاء والاعتراف بخطيئته ، ، بعد أن غفرها الرب له . وبولس الرسول ، بعد أن نال المغفرة وبعد أن ارتفع درجات في حياة الروح ظل يقول " أنا الذي " أنا الذي لست مستحقاً أن ادعي رسولاً ،

لأني اضطهدت كنيسة الله "." أنا الذي كنت من قبل مفترياً " ولم يقل أن ذلك كله فعله شاول الطروسي ، شاول قد مات مع المسيح و الموجود الآن هو بولس الذي ارتفع إلي السماء الثالثة .. كلا ، بل قال : أنا الذي لست مستحقاً أن أدعي رسولاً

بالإيمان وبالتوبة بالاعتراف تتقدم قائلاً (اغفر لنا)..

وحاذر من أن تطلب المغفرة لغيرك دون أن تطلب المغفرة لنفسك . كما فعل أيوب الصديق الذي كان يقدم محرقات عن بنيه فقط قائلاً " ربما أخطأت بني إلي الله "(أي ١) دون أن يقدم محرقات عن نفسه ...

* * *

هل القديسون – كالخطاه – يقولون معهم (اغفر لنا)؟

نعم . الكل يقول هذه الطلبه ... واول من قالها رسل المسيح القديسون . والقديس كلما يتأمل الكمال المطلوب منه ، وصورة الله التي ينبغي أن تكون له ، يشعر في أعماقه أنه خاطئ .. عن

إيمان واقتناع ... حتى أن فعل القديسون كل ما أمرهم به الرب ، يقولون " إننا عبيد بطالون ". إذن فلنطلب كل حين أن يغفر الرب لنا .

ليس الماضي فقط وإنما خطايا الحاضر أيضاً . . .

فنحن في كل حين نخطئ ، وليست الخطية مجرد ماضي تركناه ... إن اشعياء النبي ، لما رأي عرش الله ، وحوله السارافيم يسبحون ، قال " ويل لي أني هلكت ، لأني إنسان نجس الشفتين " (أش ٦) . فماذا ترانا نقول نحن ؟

نقول " اغفر لنا " ...

مغفرتنا للمسيئين

إننا نطلب من الله المغفرة . والله من جانبه مستعد أن يغفر ولكن المهم : هل نحن مستعدون من جانبنا لقبول هذه المغفرة ؟ هناك شروط : فما هي ؟ نقول في الصلاة " اغفر لنا .. كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ".

إذن مغفرتنا للآخرين شرط.

أو هي اتفاق بيننا وبين الله . ونلاحظ أن الله اهتم بهذا الشرط جداً . فهذه الطلبة هي الوحيدة من بين الطلبات السبع في الصلاة الربانية التي علق عليها الوحي الإلهي . وتكلم الرب عنها بعد أن

علمنا إياها ... ففي الإنجيل لمعلمنا متي البشير ، يقول الرب بعد هذه الصلاة مباشرة : فإنه أن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت ٦: ١٤،١٥) . ويوضح هذا في الأنجيل لمعلمنا مرقس الرسول ، فيقول : " ومتي وقفتم تصلون ، فاغفروا إن كان لكم علي أحد شئ ، لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم ، وأن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم " (مر ١١: ٢٥، ٢٦) . ونفس المعني يتكرر في الإنجيل لمعلمنا لوقا الرسول ، فيقول الرب " لنه بنفس الكيل الذي به تكليون ، يكال لكم " (لو ٦: ٣٧، ٣٨). إذن أن أردنا أن يغفرالرب لنا ، علينا أن نغفر نحن أيضاً

لمن أذنب إلينا مهما كانت إساءاته ، ومهما كثرت ، حتي إلي سبع مرات سبعين مرة في اليوم ، كما اجاب الرب تلميذه بطرس الرسول .

* * *

وأن لم نغفر فإننا باب المغفرة أمام أنفسنا ونكون نحن الخاسرين . . .

من تلقاء نفسك ، أغفر ، وبالأكثر إن آتاك المذنب إليك معتذراً ، لا تحقق معه ، وأنما اغفر له . تذكر كيف أن السيد المسيح وهو علي الصليب غفر لصالبيه وقدم عنهم للأب عذراً ، فقال " يا أبتاه أغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون". وتذكر أن القديس اسطفانوس أول الشمامسة والشهداء . فيما كان اليهود يرجمونه ظلماً ، صلي من أجلهم قائلاً " يارب ، لا تقم لهم هذه الخطية "(أع ٧: ٦٠) تنازل عن حقك تجاه الناس ، لكي يتنازل الرب عن حقويه من جهتك، ولكي تكون لك داله في الصلاة حينما تقول " كما نغفر نحن أيضاً ". وكذلك لكي تكون بهذا الأسلوب الروحي ، صورة من

أبيك السماوي وأبنا حقيقيا مشابهاً لأبيه في مغفرته ، حسبما يبلغ مستواك ...

فأنت حينما تغفر ، إنما تعطي المغفرة لنفسك.

أسأل نفسك إذن هذا السؤال : حينما تعطي مغفرة للآخرين هل أنت تعطي مغفرة ، أم أنت تأخذ مغفرة ! لا شك أنك تعطي وتأخذ ولكن إذا كنت لا تغفر ، فإنك تمنع المغفرة عن نفسك . لأن الرب

يقول " "إن لم تغفروا للناس زلاتهم لكم أبوكم السماوي " إذن فأنت تغلق باب المغفرة علي

نفسك بعدم مغفرتك لغيرك . . .

يقول القديس اوغسطينوس : والشخص الذي لا تغفر له يستطيع أن يأخذ المغفرة من الله مباشرة . إنه يأتي ويقول لك " أخطأت إليك ، سامحني ، فترض فيذهب لي الله ويقول له " اغفر لي أنت . أقع في يديك ولا أقع في يد إنسان ، لأن مراحمك واسعه " (٢صم ٢٤: ١٤) . فيغفر له الله ، لأن الله في يده سلطان المغفرة . أما أنت فلا تخرج مبرراً ، لأن الله لا يغفر لك بسبب عدم مغفرتك لأخيك . وهكذا يخرج هو محالاً ، وتخرج أنت مربوطاً .

* * *

وبهذا الشكل تؤذي أنت نفسك ، أكثر مما يؤذيك عدوك يقول القديس أوغسطينوس " أن عدوك لا يستطيع بأي حال أن يؤذيك بقسوته ، كما تؤذي أنت نفسك إن لم تحبه ". " لأنه قد يالف عقارك أو قطعاتك أو بيتك .. أو علي الأكثر جسدك ، أن اعطي له مثل هذا السلطان .. ولكن هل يستطيع أن يتلف نفسك ؟! كما تستطيع أنت أن تتلف نفسك !!" .

عدوك قد يضرك في أشياء خارج نفسك. ولكنك أنت تضر نفسك إن جعلتها مجالاً للبغضة و الكراهية .

إنك لم تضر نفسك بعدم التسامح . ولا يكون عدوك هو الذي أضرك . إنما أنت الذي تضر نفسك .

* * *

وإذا لم تغفر ، هل تظن أن الله يعتمد عدم مغفرتك ؟!

فإن بقيت غير راض عمن أساء إليك ، أو إن دعوت عليه بالشر ، هب تظن أن الله يقبل ذلك ؟! كلا بلا شك . ولكنك إن أحسنت إليه ، فإنك تنفع نفسك .. استمع إلي قول الرب في عظته علي الجبل ، حيث يقول :

"بالكيل الذي به تكيلون ، يكال لكم " (مت ٧: ٢).

فكما تعطي الناس ، الله يعطيك . والقياس مع الفارق . إن أعطيت الناس مغفرة ، يعطيك مغفرة . وإن عاملتهم بقسوة ، يقول لك إنك لا تستحق المغفرة . ولا تظن أنك إن عاملت غيرك بالقسوة ، يعاملك الله باللين . انظر القصة التي رواها الرب في الإنجيل : قال " يشبه ملكوت السموات ، إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده . فلما ابتدأ في المحاسبة ، قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنه . وإذ لم يكن له ما يوفي ، امر سيده أن يباع هو وامرأته وأولاده وكل ماله ويوفي الدين . فخر العبد وسجد له قائلاً : يا سيد تمهل علي فأوفيك الجميع . فتحنن سيد ذاك العبد ،وأطلقه وترك الدين . ولما خرج ذلك العبد ، وجد واحدا من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمائه دينار ، فأمسكه وأخذ يعنفه قائلاً أوفيني ما عليك فخر العبد رفيقه علي قدميه وطلب إليه قائلاً تمهل علي فأوفيك الجميع . فلم يرد ، بل مضي وألقاه في السجن حتي يوفي الدين . فلما رأي العبيد رفقاؤه ما كان ، حزنوا جداً واتوا وقصوا علي سيدهم كل ما جري ، فدعاه حينئذ سيده وقال له أيها العبد الشرير ، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلي . أفما كان ينبغي أنك أيضاً ترحم رفيقك كما رحمتك . وغضب سيده وسلمه للمعذبين ، حتي يوفي كل ما كان له عليه "(مت ١٨: ٢٣- ٣٤) . وختم الرب القصة قائلاً :

" فهكذا أبي السماوي يفعل بكم ، أن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته "(مت ١٨: ٣٥) .

أنت يا أخي هو ذلك الشخص الذي ترك له الرب الدين الكبير الذي عليه ، ولم يطرحه إلي العذاب الأبدي . فأغفر إذن لأختك . أن كنت لا تريد السيد أن يغضب عليك . لأنه غفر لك أكثر بكثير مما ستغفره أنت لأخيك . علي الأقل أنت ستغفر لأخيك ما فعله معك ، أما الرب ، فقد غفر لك أكثر من هذا : خطايا الفكر ، ومشاعر القلب ، وكل ما ارتكبته ضد الله وضد الناس وضد نفسك ، ومشاعر القلب ، وكل ما ارتكبته ضد الله وضد الناس وضد نفسك . ونلاحظ أنه في المثل الذي راوه الرب عبارة خطيرة وهي :

إن السيد بعدما غفر للعبد كل ما عليه ، عاد وحاسبه علي كل الخطايا القديمة ، لأنه لم يغفر لأخيه .

أي أن المغفرة التي أخذها ، عاد ففقدها بسبب عدم مغفرته . هكذا إن لم تغفر لأخيك ، يسحب الله منك المغفرة التي نلتها من قبل .. أليست هذه مسأله خطيرة ينبغي أن تضعها في أعتبارك وستجد أنك تضر نفسك تماماً أن لم تغفر لأخيك .

وهنا تواجه ثلاث درجات في معاملتك لمن أساء إليك :

١ - أن تحتمل من أساء إليك ، ولا تغضب عليه .
٢ - أن تغفر له من قلبك من الداخل .
٣ - وأسمي من هذين الأمرين أن تحبه ، حسب الوصية " أحبوا أعداءكم ".

لأنه ما أسهل أن تقول له " سامحتك . ولكن أبعد عني . لا أريد إن أري وجهك فيما بعد "!! تدرب علي هذه الدرجات الثلاث . فإن وجدت محبة العدو صعبه ، علي الأقل اغفر له من كل قلبك . وإن وجدت هذه أيضاً صعبه ، فعلي الأقل احتمله ، ثم تدرج حتى تصل إلي المغفرة ثم المحبة .

* * *

ويقول القديس أوغسطينوس في ذلك :

" أن لم تغفر من تلقاء نفسك لمن أساء إليك ، فعلي الأقل إن توسل إليك أن تغفر له ، فينبغي أن تغفر ".

أعني إن قال لك " لقد أخطأت إليك . سامحني " . المفروض إذن أن تسامح . وإلا فأنك تصير إنساناً قاسي القلب . وحينئذ بأي وجه ستطلب من الله المغفرة فبما أخطأت به إليه ؟! لأنه إن كان صعباً عليك أن تغفر لعدوك في حال إساءته ، فعلي الأقل يسهل الأمر عليك ، وهو يعترف بخطيته أمامك

ويطلب العفو ... نقول هذا ، لن البعض حينما يأتي إليه المسيء قائلاً " أغفر لي " يبدأ معه تحقيقاً : لماذا فعلت وفعلت ؟ ويوبخ ويعنف ، بأسلوب إذلال ! حتى إن ذلك المسيء يقول في قلبه : ليتني ما ذهبت إليه أطلب منه المغفرة !!

المصالحة

وأعنف من هذا: شخص يسئ إلي غيره ويغضبه ، ويعرف أنه إنسان متدين ، وسيأتي للمصالحة قبل ذهابه إلي التناول . فلا يذهب إليه لكي يعتذر عما أساء به إليه ، بل ينتظر إلي أن يأتي المساء إليه ساعياً للمصالحة !!

بل يقول أكثر من هذا : لابد انه سيأتي ليصالحني . وحينئذ سوف ألقنه درسا يحتاج إليه . وأثبت له أنني كنت علي حق فيما أسأت به إليه ، ؟لأنه يستحق ذلك وأكثر . وأكون بهذا قد نفعته روحياً ! يا أخي ، فكر أنت في نفسك وفي منفعتك الروحية . وكن متواضعاً .

* * *

وأعرف أن الذي يسعي إلي المصالحة ، هو الذي ينال بركة المصالحة .

ولا تقل أمام الناس أو في داخل نفسك : كان بيني وبي فلان خلاف . ولكن الحمد لله قد اصطلحنا وانتهي الأمر نعم ، قد تم الصلح . ولكن عن طريق من ؟ عن طريقك أنت ، أم عن طريقه هو ؟ هل هو الذي جاء يطلب مصالحتك ، ويعتذر إليك ، ويدفع ثمن الصلح ، بانكسار قلبه ومذلة نفسه ؟! وأنت وافقت علي ذلك وصفحت ! وتم الصلح .. إذن هو الذي نال بركة الصلح وليس أنت .. إذن في المصالحة اسأل نفسك : من قام بها ؟ وكيف ؟

* * *

أما أن جاء أخوك يعتذر إليك ، فقابلته بتحقيق وعنف . وظللت تثبت له أنه المسيء ، وأنت الذي تغفر ..!

ولم تجعل المصالحة تمر بسهولة ، وأجبرته علي تكرار الاعتذار ، وتكرار ، الاعتراف طلب العفو ..

فإنك بهذا تدل بلا شك علي قساوة قلب ، وعلي كبرياء في داخلك ، وعدم مراعاه لشعور أخيك ... ويكون – وليس أنت – الذي نال بركة المصالحة ، بل نال أيضاً بركة احتماله لك وصبره علي معاملتك القاسية ...

* * *

كذلك بركة المصالحة ، تنال في المسارعة إليها .

إذ يقول الرسول " مسرعين إلي حفظ وحدانية الروح ، برباط الصلح الكامل " ويري أن ذلك يتم " بكل تواضع القلب و الوادعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة "(اف ٤: ٢، ٣) . إذن في مغفرتك لغيرك ، لا تبطئ في ذلك . ولا تترك الغضب يستمر فترة في قلبك بدون صفح . فكلما أسرعت بالمغفرة ، كلما نلت بركتها ...

* * *

وفي ذلك ، احترس في معاملتك لمن هم أقل منك .

كأب يسئ إلي أبنه ، وينتظر أن يأتي الابن في إنكسار قلب يطلب العفو عنه . وأن تأخر ، يحث أخوته علي ذلك ، فيذهب ويطلب الصفح عنه . وتتم المصالحة ، والأب محتفظ بما يظنه لنفسه من كرامة !! وقد يحدث المثل فيما بين رئيس واحد مرؤوسيه : الرئيس هو الذي يسئ و المرؤوس هو الذي يسعي إلي العفو ، وتتم المصالحة بكبرياء الرئيس ، ومذلة المرؤوس . الذي ينال البركة هنا : هو الصغير وليس الكبير .

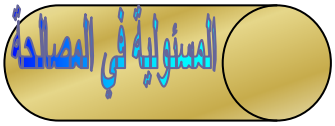

إن الإبطاء في المغفرة له أسباب :

١- إما أن الذات لها وجودها وسيطرتها ، وتطلب لنفسها بحقوق ..

٢- وإما أن عامل الغضب هو الذي يحكم الإنسان ولو ضغط علي أعصابه .

٣- وأما أن المحبة ليست كاملة . لن المحبة كما يقول الرسول " لا تحتد ، ولا تطلب ما لنفسه ، وتحتمل كل شئ .." (١كو ١٣) .

٤- وإما أن الإنسان يحتاج إلي تواضع قلب لكي يغفر .

فليبحث كل إنسان أسباب عدم مغفرته، ويعالجها داخل نفسه ولا يعتذر بأن الإساءة كانت فوق احتماله . ذلك لأن القلب الكبير يمكنه ان يحتمل كل شئ . أن السيد المسيح يقول : إذا قدمت قربانك علي المذبح . وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، أترك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك .." (مت ٥: ٢٣، ٢٤). فما معني هذا

إن تذكرت أن له شيئاً عليك ، تعني أنه يمسك عليك خطأ ضده أي أنك أنت المسئ . . .

في هذه الحالة ينبغي أن تذهب وتصالحه ، لأنك أنت الذي أسأت إليه . ولكن إن كان هو الذي أساء إليك ، فلا تنطبق عليك الآية ، إنما احتفظ ألا تحقد عليه في قلبك ، واغفر له ...

فإن غفرت له ، ولم تصل إلي أن تحبه ، فهل في هذه الحالة لا تتقدم إلي القربان ؟ أورلاً احترس من أن تكرهه ... ثم نعرض لهذه المشكلة :

* * *

هل إذا لم تصل إلي محبة الأعداء ، لا تستطيع أن تصلي ؟

يجيب القديس أوغسطينوس علي هذا السؤال ، فيقول : " لا أجرؤ أن أقول لكم أن لم تحبوا أعداءكم ، لا تصلوا . . بل صلوا بالحري لكي تحبوهم " نعم صل ، وقل له امنحني يارب محبة العداء ... اعترف لله بانك لم تصل بعد محبة أعدائك . وكلمه بصراحة . قل : أنا سمعت يارب كلمة من فلان جرحت شعوري ، ومازلت متعباً منها في الداخل ، وقد أغير قلبي من نحوه . وهذا يدل علي عدم احتمال ، وعلي غضب وعدم محبة ، وعلي أنني لم أستطع أن أحرر تلك الكلمة ببساطة وهدوء . أعطني يارب القدرة التي تجعلني أحتمل هذا الإنسان ، وأن أحبه أيضاً . أعترف لك يارب أنني لست

أجد في هذا الشخص شيئاً يحب ! وربما هذا الإحساس نابع من عدم نقاوة قلبي ، فأعطني نقاوة القلب التي أحكم بها بغير قسوة . لأنه بغير نعمتك أنا عاجز عن محبته .. وإن كنت أنا غير قادر علي احتماله في عبارة واحدة قالها لي فعجيب أنت يارب كيف تحتمله طول السنين والأيام ...

* * *

إن كانت المغفرة صعبة علي ، فاعطني يارب أن أغفر ...

أعطني نقاوة القلب ، واعطني الإحتمال ، وأعطني أن أغفر لغيري ، لكي استحق بهذا أن تغفر لي ... ليس بمجهودي البشري يمكنني أن أصل إلي هذا كله . إنما أنت الذي تقودني في موكب نصرتك (٢كو ٢: ١٤) ... فأنتصر علي نفسي ، وعلي مشاعري ضد الغير ، وانتصر علي عدم إحتمالي ... وأصل إلي محبة المسيئين إلي بعمل روحك القدوس في ...

أمثلة في المغفرة

ضع أمامك أمثلة عجيبة في المغفرة .

١- السيد المسيح وهو علي الصليب ، يشفع في صالبيه ويقول : " يا أبتاه اغفر لهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو ٢٣: ٣٤) .

٢- والمثل الثاني ، الذي هو إنسان عادي مثلنا ، القديس اسطفانوس أول الشمامسة ، الذي أثناء ما كان اليهود يرجمونه كان " يدعو ويقول : أيها الرب يسوع ، لا تقم لهم هذه الخطية "(أع ٧: ٥٩) . ولأن الشهيد أسطفانوس كان علي هذه الدرجة من المغفرة لراجميه ، لذلك استحق أن يبصر " السماء مفتوحة ، وأبن الإنسان قائم عن يمين الله "(أع ٧:٥٥) . وهكذا استحق هذا القديس العظيم أن يدخل إلي السماء ، وليس في قلبه شئ ضد أعدائة بل كل صفح بل وشفاعة فيهم .

٣- المثل الثالث هو يوسف الصديق ، الذي أساء إليه أخوته وألقي في البئر ، ونزع عنه قميصه ، وبيع كعبد .. ومع ذلك – لما وقعوا في يديه وقد صار الثاني بعد فرعون .. غفر لهم ، وطمأنهم قائلاً " لستم أنتم أرسلتموني إلي هنا ، بل الله "(تك ٤٥: ٨) . وأسكنهم في أرض جاسان في أفضل أرض ، واعتني بهم وعالمهم . ولما خافوا أن يبطش بهم بعد موت أبيهم يعقوب ، طمأنهم مرة أخري وقال لهم " لا تخافوا ... أنت قصدتم لي شراً ، أما الله فقصد به خيراً. فالآن لا تخافوا . أنا اعولكم وأولادكم . فعزاهم وطيب قلوبهم "(تك ٥٠: ١٩- ٢١) . بل أنه من تأثيره بكي لما قالوا له نحن عبيدك (تك ٥٠ : ١٧) . هذا مثل من العهد القديم ، لئلا يظن أحد ان المغفرة للمسيئين هي فقط من سمو العهد الجديد . وهو مثل منفذ عملياً

إن كنت لا تغفر ، فأنت تكذب في صلاتك.

تقول للرب " كما نغفر نحن أيضاً "... بينما أنت لا تغفر وإذ تكذب في صلاتك التي تطلب بها مغفرة الخطية هي نفسها تحوي خطية !! فيجب أثناء وقوفك للصلاة ، أن تصفي قلبك أمام الله ...

فأنت لست فقط تصفي قلبك لكي تتقدم للتناول من الأسرار المقدسة ، وإنما تصفي قلبك لمجرد أن تصلي .

لكي لا تكذب علي الله ، حينما تقول " كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ." وإن لم تستطيع ذلك ، فعلي الأقل أطلب إلي الله أن يصفي قلبك أثناء الصلاه .
يقول القديس أوغسطينوس : إن السيد المسيح هو شفيع ك أمام الآب (١ يو ٢: ١) . فإن كنت تكذب في صلاتك ، يصير هو شاهداً ضدك . وأن لم تصلح نفسك ، يكون هو القاضي عليك ...

* * *

لذلك قل عبارة " " كما نغفر " . وأعمل بها .

فآنت لا تستطيع أن تجد وسيلة للأفلات بها من هذا النص ... أتراك تستطيع أن تحذف هذه العبارة من صلاتك ؟! إن حذفت هذه الطلبة ، فأنك تكون في هذه الحالة لا تطلب المغفرة ، وتظل خطيتك قائمة محسوبة عليك ...

* * *

يقول القديس أوغسطينوس إنه إتفاق وعهد أمام الله .
علينا شرط ، وعلي الله عهد . الشرط الذي علينا هو أن نغفر للمسيئين . والعهد الذي يقدمه الله هو أن يغفر لنا علي هذا الأساس . إنه إتفاق بيننا وبين الله . فأن أخللنا بالشرط ، ماذا يحدث ؟ يقول السيد الرب " إن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم "(مت ٦: ١٥) . أنه إتفاق مع الله . إن أخللنا به تصبح صلاتنا عديمة الجدوي

فهل بعد هذا ، سوف تصطلحون مع بعضكم البعض .

علي اعتبار أن الكتاب يقول " اغفروا ، يغفر لكم " (لو ٦: ٣٧) . يقول البعض : أياً كان الأمر ... فلان بالذات لن أصالحه ، ولن أغفر له ، ولو أتاني الملاك ميخائيل يطلب مني ذلك !! الجواب بسيط . إن لم تصالحه وتغفر له ، تكون أنت الخاسر ، لأنك أنت الذي سوف تفقد المغفرة التي تأتيك من الله إن غفرت له

اغفر إذن لغيرك . ولتكن المغفرة من كل قلبك .

لأن البعض قد يقول بفمه " لقد سامحته " بينما يحزن في قلبه الخصومة ، وكأنه لا يخشي عين الله التي تفحص القلوب . وحتى هذه الكلمة التي يقولها بالسانه ، والتي لا تنبع من قلبه ، يبدو من هذه الكلمة التي يقولها بلسانه ، والتي تنبع من قلبه ، يبدو من لهجته ونبرة صوته ، أنه غير صادق ... فيها إذن اغفر ، ولو تجاهد نفسك في ذلك و تنتصر عليها . ولا تستبق في قلبك شيئاً من العداوة أو من الحقد .

* * *

يقول البعض : فأن غفرت له ، رجع مرة أخري ليسئ إلي ؟!

الجواب ، هو أن تعود مرة أخري فتغفر له ... وان اخطأ إليك مرة ثالثة ، تغفر له للمرة الثالثة . وهكذا دواليك وهذا الأمر قد أوضحه السيد الرب ، حينما سأله بطرس الرسول قائلاً " كم مرة يخطئ إلي سبع مرات ؟" فأجاب الرب " لا أقول لك سبع مرات بل إلي سبعين مرة سبع مرات "(مت ١٨: ٢١، ٢٢) . والمعروف ان رقم ٧ يدل علي الكمال ، وكذلك رقم عشرة . إذن فالذي يقصده الرب ، هو ما لا نهاية له من المرات .. أي كلما أخطأ اغفر له . فلماذا ؟

ذلك لأن الله قد غفر لك أكثر بكثير مما يطالبك به من المغفرة

مهما كانت عدد الخطايا التي أخطأ بها إليك أخوك ، ومهما كانت شدتها .. فالله قد غفر لك ما هو اشد وأكثر منها . فأغفر وأجعل قلبك صافياً ، لكي تستحق أنت أيضاً مغفرة خطاياك ...

* * *

انظروا ، كيف أننا نبدأ القداس الإلهي بصلاة الصلح .

أنظروا ، كيف أننا نبدأ القدس الإلهي بصلاة الصلح .

ويقول الأب الكاهن : اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا ، أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ، لكي ننال بغير إنطراح في الحكم من موهبتك غير المائتة السمائية " ... والقبلة هي أشارة للحب . و الشماس يصيح قائلاً " قلبوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة ...

وعبارة " قبلة مقدسة " تعني أنها غير مخادعة ، مثل قبلة يهوذا

قبلة حقيقة صادقة ، عن حب صاف طاهر .. وليست مثل قبلة الخائن يهوذا ، الذي كان يقبل بالفم ، بينما القلب يدبر مؤامرات !! فهل أنت في حضورك للقداس ، يكون قلبك فيه هذا الحب نحو الكل ، ونحو المسيئين إليك . أم أنك إن دخلت الكنيسة ، وكان فيها أحد المسيئين إليك ، تتعمد الجلوس في مكان بعيد جداً عنه ، حتى لا تحرج بالسلام عليه . وإن سلمت اضطراراً ، لا يكون ذلك من قلبك .

* * *

كيف إذن تصطلح مع أخيك ، وتغفر له ، وتسلم عليه من قلبك ؟ يقول مار اسحق :

اصطلح مع نفسك ، تصطلح معك السماء والأرض .

اصطلح مع نفسك ، أي أن العيب في داخلك أنت ، وليس في اخيك . في داخل نفسك أخطاء تحتاج أن تصلحها فيك ، قبل أن تصطلح مع أخيك . وبذلك يكون الصلح سهلاً . يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص : نحن سنصلي . وفي صلاتنا سوف نقترب إلي الله . فإلي أي إله سوف نقترب في صلاتنا ؟ سنقترب من الله صانع الخيرات الغفور الرحيم ... فلابد أن نكون صانعي خير مثله ، غفورين مثله ، رحومين ومحتملين مثله .. في كل هذه الصفات وغيرها مما نراه في الله ، ينبغي أن نشابهه بحرية إرادتنا . أنت في صلواتك تطلب من الله أن يحبك ويغفر لك . فيقول لك مثلما تطلب مني أن أحبك وأغفر لك ، ينبغي أن تكون أنت أيضاً محباً وتغفر لغيرك ..

وإلا فأنت تطلب طلبات لا تطبقها علي نفسك .

وكما يقول القديس غريغوريوس : حينئذ ينطبق عليك المثل القائل : أيها الطبيب إشف نفسك "(لو ٤: ٢٣) .. فأنت تتقدم إلي الله ، وتطلب منه أن يكون غفوراً رحوماً . فيقول لك : هذه الطلة التي تطلبها مني ، لماذا لا تطبقها علي نفسك ...

هنا ونعود لنتأمل عبارة : اصطلح مع نفسك :

أي أن نفسك فيها فكران ، كل منهما ضد الآخر يصارعه : فكر يقول : أسامحه وأنفذ الوصية ، وأصلي بقلب صاف . وفكر آخر يقول : لا يمكن ان أسامحه ، فقد أساء إلي . ومسامته ضد كرامتي وضد حقوقي . ويجب أن ألقنه درساً . وهذان الفكران يتصارعان داخل نفسك . وأنت محتاج أن تصالح هذين الفكرين داخلك ، فتصطلح مع نفسك . إن كنت لا تستطيع أن تغفر ، فماذ تفعل ؟

اعتبر هذه الطلبة عظة لك وصل من أجل تحقيقها .

اعتبر أن صوت الله يناديك وأنت تصلي ويقول لك :" اغفر لأخيك لكي اغفر لك أنا أيضاً ". وفي صلاتك قل من ؟أعماق : أعطني يارب أن أغفر امنحني الحب الذي أنسي به أخطاء غيري " وعلي أية الحالات تكون وصية المغفرة ماثلة أمام عينيك . هنا ونسأل :

ما علاقة المغفرة بطلبة الخبز السابقة لها ؟

أن كنا نطلب الخبز السماوي ، أي سر الإفخارستيا اللازم لحياتنا الأبدية ، فإننا ما أن نطلبه ، حتي نذكر أننا محتاجون للمغفرة لكي نتناول باستحقاق لذلك نقول اغفر لنا . ثم إننا يجب أن " نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ، لكي ننال بغير وقوع في دينونة من هذه الموهبة السماوية ، لهذا نقول : كما

نغفر نحن أيضاً . إذن يلزم لنا أن نغفر لغيرنا ، وأن يغفر الرب لنا ، لكي نستحق أن نتناول من السرائر الإلهية . وأن كنا في طلبة الخبز ، نطلب كل الأغذية الروحية اللازمة لنمونا الروحي و لحياة الأبد ، فأننا نقول للرب : هذا عن المستقبل الذي نريده معك . اما من جهة الماضي فأغفر لنا . أو نقول في اعتذار : علي الرغم من كل ما تعطينا من غذاء روحي ، مازلنا يارب نخطئ فإغفر لنا .

إجابة أسئلة

- هل إذا غضبت مع إنسان وجاء هو يطلب مني أن أسامحه فسامحته : هل نال بذلكبركة الصلح ؟

الذي ينال بركة المصالحة ، هو الذي يسعي إليها .

لأن سعيه إليها ، يدل علي ما في قلبه من إتضاع ، ومن حب ومن رغبة في السلام ، كما يقول الكتاب " مسرعين إلي حفظ وحدانية الروح ، برباط الصلح الكامل ". ويقول عن ذلك " بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة " (أف ٤: ٢،٣) .

أيضاً الذي يقبل المصالحة ، ينال بركتها ، لأنه لم يغلق قلبه دونها .

وذلك لأن هناك أشخاصاً لا يستجيبون للمصالحة ، ولا تكون قلوبهم ولا إرادتهم مستعده لذلك ويقومون أسباباً تمنعهم من ذلك ...

♥ ♥ ♥

- هل لو كان هناك شخص عشرته تضرني روحياً أو اجتماعيا وقد ابتعدت عنه ، هل يجب علي إذن أن أذهب وأصالحة ؟

الجواب : كلا ، فالكتاب يمنع من صحبة الأشرار .

ويقول المزمور الأول " طوبي للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار ، وفي طريق الخطاة لم يقف ، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس "(مز ١:١) . ويقول أيضا إن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة "(١كو ١٥: ٣٣) . بل يقول كذلك " لاتخالطوا ولا تؤاكلو مثل هذا "(١كو ٦:١١) . وينطبق هذا الكلام أيضاً عن الذي يضرك عقيدياً (٢يو ١٠، ١١)

معاشرة هؤلاء ليست صلحاً ، أنما هي مخاصمة لله .

المفروض أن مصالحتك لأي إنسان تكون علي الصلح مع الله ومحبتك لأي إنسان تكون نابعة من محبتك لله . فالذي يفسد حياتك الروحية ، ابتعد عنه . ولا تحسب هذا خصاماً بل حرصاً . وفي نفس الوقت لا تختزن في قلبك عداوة من جهته .

* * *

- ألا يكفي أن أغفر للمسيء داخل قلبي ،دون أن أمارس معه علاقة شخصية ، ودون أن أذهب إليه ؟

الجواب : مادام هو المسيء ، فأنت غير ملزم أن تذهب إليه يكفي ظن حسب وصيه الرب " أترك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك "(مت ٥: ٢٣، ٢٤) .

أما إذا كنتما في بيت واحد ، أو في عمل مشترك ، فلا تكفي مجرد المغفرة داخل القلب ...

لابد إذن من العلاقة و العشرة ، وإلا تحول الأمر إلي مقاطعة أو خصومة ، علي الرغم مما تقوله عن المغفرة داخل القلب . وينطبق هذا الأمر علي فروع العائلة إذا انقطعت العلاقة بسبب الإساءة . وبالمثل بالنسبة إلي الأصدقاء الذين كانت بينهم علاقات وثيقة وزيارات متبادلة ، ثم توقف هذا كله بسبب إساءة . وهنا نضع قاعدة هامة وهي :

لا تتفق المغفرة القلبية مع المقاطعة و الخصومة .
فالخصومة تدل علي أنه لا توجد مغفرة . وبخاصة اذا كانت توجد من قبل علاقة قائمة وثيقة . فتغيير هذه العلاقة يدل علي أن القلب شئ ، وأن الحب ليس قائماً كما كان من قبل . أما عن أساءة الغريب إليك ، الذي لا تربطك به صداقة ولا عشرة ولا تزاور ، فيكفي أن تغفر له في قلبك . وإن جمعتك الصدفة معه ، تكون طبيعياً معه .

ولا تجعل المسيء يشعر بأن مقاطعتك له ، هي انتقام منك مقابل إساءته إليك أخذت شكل الخصومة .

* * *

- إذا كنت قد أسأت ، ومات دون أن اتمكن من مصالحته : فهل أنال غفراناً من الله ، إذا ما طلبت منه ذلك ؟

الجواب : طبعاً ليس بإمكانك حالياً أن تذهب إليه وتصالحه . ولكن عليك أن تندم علي ذلك في قلبك وعلي أنك لم تكن مسرعاً إلي حفظ وحدانية الروح . وسيوصل الله ندمك إليه .

ولا تشكك نفسك وتقول : فلان مات وهو غضبان علي . . .
فشعور الذين انتقلوا إلي عالم الأخر ، غير شعور الذين يعيشون هنا علي الأرض . فإن كان الإنسان الذي أسأت إليه شخصاً باراً ، فثق أنه قد غفر لك . أما إذا كان شريراً ــ، وقد مات دون أن تغفر لك . فلا شك أن ما يناله من عذاب فكر ونفس وهو في الجحيم ، سوف لا يعطيه فرصة للتفكير في إساءتك ، لأن عدم مغفرته لك يزيد من ألمه وعذابه . ولا ننسي قصة غني لعازر الذي كان يطلب الرحمة لاقربائه وهو معذب (لو ١٦: ٢٨) .

* * *

- يقول الكتاب " إن أخطأ إليك أخوك ، فأذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . فإن سمح لك ربحت أخلك "(مت ١٨: ١٥) . فهل لابد أن أذهب إلي أخطأ إلي و أتعاتبه ؟ ألا يكفي أن أسامحه من قلبي ؟

الجواب : من الجائز أنك سامحته من قلبك . ولكن شعوره هو مختلف . وربما هو غضبان عليك من شئ بسببه قد أخطأ إليك .

فالعتاب هنا يصفي القلوب ، وهكذا تكون قد " ربحت أخاك " كما قال الكتاب ... كما أنك بهذا العتاب تحرص علي بقاء الود متصلاً، فلا تقطعة تلك الإساءة التي صدرت من أخيك ضدك . كما أن ذهابك إليه ، يقضي علي ما يكون في قلبك من إعتزاز بكرامتك الشخصية ، مفضلاً عليها الإتضاع .

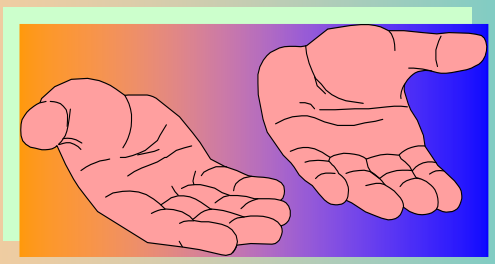

لكن نجنا من الشرير

لكن نجنا من الشرير

هكذا علمنا الرب أن نقول في صلاتنا كل يوم :" لا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير "(مت ٦: ١٣) . فما هي أعماق هذه الطلبة التي نطلبها من الرب يومياً ؟

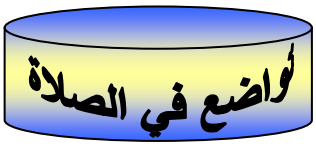

حيث نقف أمام الله كخطاه نقول له أغفر لنا . وكضعفاء نقول له : نجنا من الشرير .

عن الماضي ، نقول اغفر لنا . وعن المستقبل ، نقول نجنا من الشرير ... إنها طلبة إنسان متضع ، يعرف أنه معرض للتجربة ومعرض للسقوط وهو لا يعتد بقوته ، ولا يغتر واثقاً بنفسه . وإنما

يصرخ إلي الله ، طالباً منه أن يحميه وينجيه . . .

إنه – في تواضعه – يعترف بقوة الخطية ، والتي قال عنها الكتاب إنها : " طرحت كثيرين جرحي ، وكل قتلاها اقوياء "(أم ٧: ٢٦) .

يعترف في صلاته أنه ليس فوق مستوي السقوط . فهوذا تحذير الرسول " من هو قائم ، فلنظر لئلا يسقط " لا تستكبر بل خف (رو ١١: ٢٠) . مادام الأمر هكذا ، فنحن محتاجون يارب إلي معونتك الإلهية أست أنت القائل " بدوني لا تقدرون أن تعلموا شيئاً "(يو ١٥: ٥) . ولهذا قال المرتل في المزمور " إن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحارس " (مز ١٢٧:١) .. لذلك أنت الذي

تنجينا لأننا لا نقدر أن ننجي أنفسنا...

أننا لسنا أعظم من القديسين الذين سقطوا . . .

لسنا أعظم من أبينا آدم الذي سقط ، وهو في حالة روحية فائقة للطبيعة الحالية . ولسنا أكثر روحانية من داود مسيح الرب ، رجل الصلاة و المزامير . ولا نحن أحكم من سليمان ، الذي أخذ الحكمة من الله ، وصار أحكم أهل الأرض . ولا نحن أقوي من شمشون الذي كان روح الرب يحركه

(قض ١٣: ٢٥) . وكل هؤلاء سقطوا . لذلك نصرخ : نجنا من الشرير ...

ونحن نعرف أيضا قوة إبليس الذي يحاربنا . . .

هذا الذي قال عنه القديس بطرس الرسول " أن إبليس عدوكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو "(١ بط ٥:٨) . ونحن نعترف إننا بقدرتنا الشخصية لا نستطيع أن نقوي عليه . ولكننا " نستطيع

كل شئ في المسيح الذي يقوينا "(في ٤: ١٣). لذلك كلما نتذكر قوة إبليس وحيله ومكره و إلحاحه وخداعه نصرخ قائلين : لا تدخلنا في تجربة . لكن نجنا من الشرير . وهنا نسأل :

ما هي هذه التجارب ؟ وما معني الدخول فيها ؟

هناك تجارب مادية ، في مشاكل الحياة العادية . وتجارب أخري روحية قد تمس مصير وأبديته .

وهناك تجارب من الله وتجارب أخري من الشيطان .

التجارب التي من الله هي للخير . ومن أمثلتها .

تجربة الرب لأبينا إبراهيم في تقديم إبنه الوحيد محرقة . وقد خرج من هذه التجربة مذكي وافضل حالاً ، ونال بركة من الله ، ولم يصبه ضرر(تك ٢٢: ١-١٨) . وعن هذا النوع من التجارب ، قال القديس يعقوب الرسول " أحسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ، عالمين أن أيمانكم ينشئ صبراً ... لكي تكونوا نامين وكاملين ، غير ناقصين في شئ "(يع ١: ٢-٤) .

و التجارب التي من الله ، تتميز بالآتي :

أولاً هي للخير ، وثانياً معها المنفذ ، وثالثاً في حدود طاقتنا وأحتمالنا . وعنها قال الرسول : " ولكن الله أمين ، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون . بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ ، لتستطيعوا أن تحتملوا " (١كو ١٠: ١٣). هذه التجارب التي من الله ، لا نقول عنها لاتدخلنا في تجربة ولا نقول عنها : نجنا من الشرير .

هذه التجارب التي من الله ، ليست هي التي نقول عنها : نجنا من التجارب .

ولا هي التي نقول عنها " نجنا من الشرير ". لأن الله غير مجرب بالشرور . وهو لا يجرب أحداً بنوع التجارب الشريرة (يع ١: ١٣) .

إن التجارب بالخطية و العثرات ، ليست هي من الله .

مثلما جرب يوسف الصديق من إمراة فوطيفار (تك ٣٩) . ومثل النصائح الشريرة التي كان آخاب الملك يتلقاها من زوجته إيزابل (١مل ٢١) . ومثل المشورة التي قدمها أخيتوفل لأبشالوم (٢صم ١٥ : ٣١، ٣٢) . ومثل العثرة التي وضعها بلعام لهلاك الشعب (رؤ ٢: ١٤) .

إذن عبارة " لاتدخلنا في تجربة " إنما تعني التجارب الشريرة

أي نجنا من التجارب التي تتسبب في سقوطنا ، أو التي تهدد أبديتنا . ولا نعني أطلاقاً التجارب التي هي مجرد إختبارات لتزكيتنا ولمنحنا البركات . لذلك فنحن بعد عبارة " لا تدخلنا في تجربة " نقول مباشرة " لكن نجنا من الشرير ".

قد تعني الشيطان ، أو الناس الأشرار .

- فالناس الأشرار يلقون عثرات في طريق القلب . كما حدث لشمشون من دليلة (قض ١٦) . ولسليمان من النساء الغريبات اللائى " أملن قلبه وراء آلهة أخري " (١ مل ١١: ٤) . وكما يقول الكتاب " المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة "(١كو ١٥: ٣٣) . وكما يحذرنا المزمور الأول من طريق الخطاة ومن مجالس المستهزئين "(مز ١) .

- **وقد يكون الشرير من الأخوة الكذبة ، أو أناس نشأوا أولاً داخل الكنيسة !!**

كما تحدث القديس بولس الرسول عن متاعبه ، فقال ". بأخطار من أخوة كذبة " (٢كو ١١: ٢٦) . وكما قال القديس يوحنا الحبيب " منا خرجوا . ولكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا ، لبقوا معنا "(١ يو ٢: ١٩) . ومن الذين نشأوا داخل الكنيسة ، ولكنهم انضموا إلي الشرير ، الهراطقة و المبتدعون ، وكل من يعلم تعليماً خاطئاً ومنحرفاً داخل الكنيسة ... عن هؤلاء نقول أيضاً " نجنا من الشرير ". وما الناس الشرار ، سوي جنود للشيطان الشرير ، ينفذون خططه وينشرون أفكاره ..

- **ولا شك أن الشيطان هو الشرير الأول ، الذي نطلب من الله أن ينجينا منه ".**

وقد لقبه الكتاب (بكلمة الشرير) ، حينما كتب معلمنا القديس يوحنا الرسول إلي الشباب قائلاً " كتبت إليكم أيها الحداث ، لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير "(١يو ٢: ١٤) وكما قال أيضاً :

" كل من ولد من الله لا يخطئ . بل المولود من الله يحفظ نفسه و الشرير لا يمسه "(١ يو ٥: ١٨) .

ولا ننسي أن الشيطان وجنوده يلقبهم الإنجيل المقدس – في كثير من المواضع – بالأرواح الشريرة .

هذا الشيطان الشرير هو نفسه الذي نطلب من الرب أن ينجينا منه وهو الذي نمجده في المعمودية ، هو وكل حيله الرديئة و المضله وكل جيشه وكل سلطانه . وهو الذي نطلب من الرب أن ينتهره عند إقترابه منا متذكرين قول الملاك ميخائيل له " لينتهرك الرب " (يه ٩) . ومتذكرين أيضاً قول ملاك الرب الذي دافع عن يهوشع الكاهن العظيم ، قائلاً للشيطان الذي كان يقاومه " لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب . أفليس هذا شعله منتشله من النار "(زك ٣: ٢)

- **وقد يكون الشرير الذي نطلب النجاة منه ، هو القلب إذا انخدع من الشهوات .**

لأنه " من كنز القلب الشرير ، تخرج الشرور "(مت ١٢: ٣٤، ٣٥) . وعن هذا القلب وشهواته ، يقول معلمنا يعقوب الرسول " لا يقل أحد إذا جرب ، أني أجرب من قبل الله .. ولكن كل واحد يجرب ، إذا انخدع من شهوته . ثم الشهوة إذا حبلت ، تلد خطية "(يع ١: ١٢: ١٤).

والإنسان في التخلص من شهوات قلبه ، يحتاج إلي معونة من عمل النعمة :

- **وقد يكون الشرير هو الجسد غير الخاضع لقيادة الروح .**

الجسد الذي يقاوم الروح ، ويشتهي ما هو ضد الروح (غل ٥: ٧) فيسلك الإنسان حسب الجسد ، وليس حسب الروح (رو٨: ١) . هذا الجسد الذي قال عنه القديس بولس الرسول " من ينقذني من جسد هذا الموت ؟!" وقال أيضاً " ليس ساكن في ، أي في جسدي ، شئ صالح " رو ٧: ٢٤، ١٨) .. هذا الجسد الذي خلقه الله صالحاً ثم تمرد ، نقول له عنه " نجنا من الشرير "لأن الإرادة حاضرة عندي أما أن أفعل الحسني، فلست أجد " (رو ٧: ١٨) لذلك " لا تدخلنا في تجربة "

ما معني هذه العبارة ؟ معناها :

لتكن التجارب تجاربنا من الخارج . لا تدخل إلي قلوبنا ، ولا ندخل نحن إلي أعماقها .

كالمياه التي تصطدم السفينة من الخارج فلا تضرها ، ولكن إن تسربت إلي داخلها تغرق ... فلتحاربنا الأفكار من الخارج ، ولكن لا تدخل إلي مشاعرنا وإنفعالاتنا في القلب وتؤثر . كن يارب لا تدخل إلي مشاعرنا وإنفعالاتنا في القلب وتؤثر . كن يارب رقيباً علي التجارب ، ولا تسمح لها أن تدخل في أعماقنا . بطرس الرسول لم يضع أمامه عبارة " لا تدخلنا في تجربة إنما افتخر باطلاً بقوله " لو أنكر الجميع ، أنا لا أنكرك ". لانه لم يطلب هذه الطلبة طلبها من أجله السيد الرب بقوله " طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك "(لو ٢٢: ٣١) . كان معرضاً للضياع ، إذا لم يتضع أمام الرب ويقول " لا تدخلنا في التجربة ". ولكن هل نحن نكتفي بهذه الطلبة ، أم علينا واجب ؟

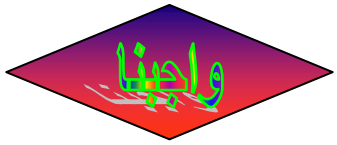

نحن نطلب من الله ان لا يدخلنا في تجربة ، ولكن ليس معني هذا أن نكسل ونهمل روحيتنا !! فالرب مستعد أن يستجيب وينجي ولكنه يقول لنا :

اسهروا وصلوا ، لئلا تدخلوا في تجربة (مت ٢٦: ٤١) .

إذن السهر شرط . لئلا تأتي التجربة بغتة فتجدنا نياماً "(مر ١٣: ٣٦) . هناك عبارة هامة في مثل الحنطة و الزوان تقول " وفيما هم نيام ، زرع العدو زواناً "(مت ١٣: ٣٥) . لذلك ليتنا نسهر . وفي كلام القديس بطرس عن قوة العدو ، بدأ بقوله " اصحوا واسهروا ، لأن عدوكم مثل أسد زائر .." (١بط ٥: ٨) . ولست أريد أن استفيض في أهمية السهر ، فقد وضعت لكم كتاباً عن السهر الروحي). انتقل إلي نقطة أخري :

يجب علينا أيضاً مقاومة العدو .

هل نكتفي بعبارة " نجنا من الشرير " ونسكت ؟! كلا فالكتاب يقول " قاوموا إبليس فيهرب منكم "(يع ٤: ٧) ويقول أيضاً قاوموه راسخين في الإيمان "(١بط ٥: ٩) . وإلي أي حد تكون المقاومة ؟ يقول القديس بولس الرسول موبخاً العبرانيين " لم تقاوموا بعد حتي الدم ، مجاهدين ضد الخطية "(عب ١٢: ٤) .

هناك أيضاً الجهاد الروحي و الصراع ضد العدو :

إن الرسول قال " ألبسوا سلاح الله الكامل ، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس " ويشرح لنا تلك الأسلحة الروحية ، ويقول " لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم .. بل مع أجناد الشر الروحية ..(أف ٦: ١-١٩) . إذن لا نكتفي بمجرد الصلاة ، بل نجاهد أيضاً .

الله مستعد أن يستجيب صلواتنا ويعمل لأجلنا ولكن علينا أن نشترك معه في العمل لأجل خلاصنا .

نبذل كل جهدنا ، لكي نبرهن أن إرادتنا متجهة إلي الله ، وقلوبنا معه ، ونترك إلي الله أن يكمل نقص قدراتنا ، دون تكاسل أو تراخ منا

نهرب من أسباب الخطية ، ونسلك بتدقيق .

نهرب من كل أسباب الخطية ، ومن المعاشرات الردية ، ولا نستسلم ٠إلي الأفكار الخاطئة بل نطردها ونطيع الكتاب في قوله " اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء ... فاهمين ما هي مشيئة الرب .. امتلئوا بالروح "(أف ٥: ١٥- ١٨) .

وهكذا يكون سلوكنا متمشياً مع صلواتنا .

وينجينا الله من الشرير ، لأننا نرغب ذلك ، ما أصعب أن ينجينا الرب ، ولكننا نحن نسعي إلي الشرير !!

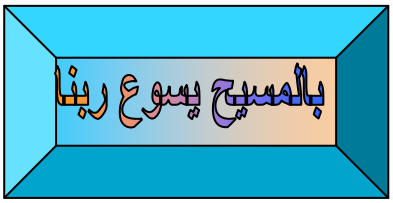

نحن بإضافة هذه العبارة نتذكر قول السيد الرب " .. لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي " في (يو ١٥: ١٦) كذلك كرر عبارة " تطلبون باسمي " في (يو ١٦: ٢٦) .

بل أنه يقدم لنا وعداً يؤكد عليه ويكرره :

فيقول " مهما سألتم باسمي ، فذاك أفعله ، ليتمجد الآب بالابن . إن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله "(يو ١٤: ١٣، ١٤) . إذن فلنطلب باسمه ، فهذا يدل علي إيماننا به ، كما يدل علي ثقتنا بمحبته لنا ، وثقتنا بوعده وإتمامه .

وهو أيضًا يؤكد أهمية إجتماعنا في الصلاة باسمه :

فيقول " حيثما أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك اكون في وسطهم " (مت ١٨: ٢٠) . هنا تظهر إذن أهمية الصلاة باسمه ، حتى يكون وسطنا ويستجيب صلواتنا .

بل أن الرب يعاتب تلاميذه علي أنهم لم يطلبوا شيئاً باسمه :

فيقول لهم" إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ، ليكون فرحكم كاملاً "(يو ١٦: ٢٤) . إذن طلبنا باسم ربنا يسوع المسيح ، هو تنفيذ لوصية إلهية .. ونلاحظ أن أخوتنا البروتستانت الذين يعاتبوننا علي إضافة هذه العبارة ... هم أنفسهم يستخدمونها في خاتمة كل صلواتهم تقريباً ، وإن كانوا لا يذكرونها ضمن الصلاة الربية ...

إذن الطلب باسم ربنا يسوع المسيح ، هو لائق ومفيد .

ونحن نستخدمه مع الصلاة الربية ، لأنها الصلاة الأكثر استخداماً منا ، في كل يوم وفي كل مناسبة . وفيها نذكره باسمه الثلاثي : يسوع أي مخلص وهو أسمه بالميلاد . والمسيح وهو أسمه في رسالته بيننا كممسوح للخدمة كاهناً وملكاً ونبياً . وأيضاً عبارة ربنا تدل علي إيماننا بلاهوته ... وكل الطلبات التي ذكرناها في الصلاة الربية ، إنما كل منها بالتفصيل نطلبها باسم ربنا يسوع المسيح .

هذا الذي له القوة والمجد ... إلي الأبد آمين .

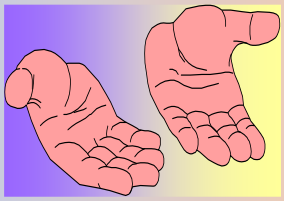

لأن لك الملك
والقوة والمجد

لأن لك الملك والقوة والمجد

سبع طلبات طلبناها من الرب في هذه الصلاة تشمل كل حياتنا الروحية ، بل تشمل قبلها كل ما نرجوه من أجل ملكوت الرب وإنتشاره ، وما يرافق هذا الملكوت ، من تنفيذ مشيئة الرب على الأرض كما هي منفذة في السماء ، وما يرافق هذا أيضاً من تقديس الجميع لإسم الرب ، فلا إنكار له ، ولا تجديف . وذكرنا طلبات خاصة بنا ، من جهة الماضي ، مثل " أغفر لنا " من جهة الحاضر و المستقبل ، مثل " خبزنا أعطنا " ،" ولا تدخلنا في تجربة" لكن " نجنا من الشرير ". بعد هذا نضع تبريراً لكل طلباتنا بقولنا " لن لك القوة والمجد إلي الأبد آمين ".

لك الملك

أنت يارب تملكنا كلنا ، لأنك اشتريتنا بدم ثمين ، ولانك خلقتنا من العدم . وأنت تملك هذا العالم كله " للرب الأرض وملؤها المسكونة وجميع الساكنين فيها ".. فإن قلنا " ليأت ملكوتك "، لا نكون بهذا قد أضفنا إليك شيئاً ليس لك ، غنما هو ملكك الخاص ، الذي يريد الشيطان أن يغضبه منك ، فلا تسمح له بذلك من أجل مجد إسمك . ومادام لك الملك ، إذن فلتكن مشيئتك نافذة في ملكوتك ، مطاعة من كل خدامك ، وتخضع لك كل ركبة ما في السماء وما علي الأرض . وبهذا يتقدس إسمك .. ومادام الملك لك ، إذن فأنت تملك الخبز الروحي الذي تعطيه لنا من أجل نمونا ومن أجل حياتنا الأبدية . ومادام الملك لك ، أذن فأنت تملك أن تصدر العفو عن أي مذنب في ملكوتك يطلب رحمتك ، ويسأل الغفران محتمياً بالدم الذي تمم عدلك . ومادام لك الملك ، إذن فيناسب ملكك جداً أن تنجينا من التجارب التي تبعدنا عن ملكوتك ، وأن تنجينا من الشرير الذي يقاوم ملكوتك ويحاول أن يجذبنا إلي ملكوت آخر تسيطر عليه أعمال الظلمة غير المثمرة .

إننا نطلب هذه الطلبات ، ليس من أجل أنفسنا فقط، بل من أجل ملكوتك.

إن استجبت لنا ، ينتشر ملكوتك علي الأرض ويدوم ، ولا نخرج نحن عن طاعتك ، ولا ننفصل عن ملكوتك ، و لا يختطفنا منك هذا الذي تلقب قديماً " رئيس هذا العالم ". إننا نطلب هذه الطلبات ، لننا نعترف أمام أنفسنا وأمامك بأنك أنت وحدك الملك علينا ، بل أنت ملك الملوك ورب الأرباب . وملكوتك هذا هو إلي الأبد كما نقول في ختام الطلبة . سلطانك سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوتك ما لا ينقرض (دا ٧: ١٤) . ليس هو ملكاً مؤقتاً ، وليس هو مجرد ألف سنة علي الأرض إنما هو ملكوت أبدي ، ما لا ينتهي ، هو إلي الأبد ، حيث نعيش معك في السماء ... ونحن نطلب هذه الطلبات ، ليس فقط لأن لك الملك ، إنما أيضاً لأنه ..

لك القوة

لك الملك ، ولك القوة التي تحمي بها هذا الملك . انت الاله القوي الذي نترنم بقوته في صلواتنا فنقول " قدوس الله ، قدوس القوي "..
وليست كل القوات المقاومة لملكك بقادرة أن تعمل شيئاً . بل حتي المقاوم الذي قيل أنه سيظهر في آخر الزمان ، أي المسيح الدجال ، الذي سيصنع آيات وقوات وعجائب بمساندة الشيطان ، نري مأساته ونهايته تتركز في عبارة " الرب يبيده بنفخة فمه ، ويبطله بظهور مجيئه " (٢ تس ٢ – ٨).
إن الشيطان ليس إلهاً للشر ، فنحن نؤمن بإله واحد فقط هو أنت . وما الشيطان سوي مخلوق من مخلوقاتك ، تحت قدرة سلطانك ، تبيده بقوتك . الشياطين فتصرخ ، وتقول " أجأت قبل الوقت لتهلكنا ؟" وأنت كنت تطرد هذه الشياطين من المصروعين ، بل أعطيت أولاداً أيضاً أن يطردوها وقد فرح الرسل قائلين لك :

حتي الشياطين تخضع لنا باسمك . . .

وانت أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات و العقارب وكل قوة العدو ... لذلك نحن نعلم أنك قوي . وقد ظهرت قوتك في كل المعجزات التي عملتها في القديم ، والتي مازلت تعملها كل يوم ولهذا نصفك في قوتك بعبارة ...

القادر علي كل شئ

وفي ظل هذه القدرة ، نحن نطلب منك ، لأن لك القوة وكل ما نعجز أمامه نحن ، نري قوتك قادرة عليه . فنتغني بقول الكتاب " غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله ".بل هناك شئ جميل آخر ، يملأ قلوبنا فرحاً ورجاء وهو أنك

أنت قوي ، وتمنح قوتك لأولادك.

أنت يارب تستطيع كل شئ ، ولا يعسر عليك أمر (أي ٤٢) . ويقول الكتاب أيضاً " كل شئ مستطاع للمؤمن " ويقول القديس بولس الرسول " أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " أذن أنت قوي ، ومصدر كل قوة . وكل من يتبعك يقوي بقوتك .

لهذا كل من يتبعك يحتمي في قوتك القادرة علي كل شئ . . .

إن طلبنا وقلنا " ليأت ملكوتك " أو لتكن مشيئتك " نؤمن تماماً أن لك القوة التي تستطيع بها أن تملك كل شئ ، وأن تنشر ملكوتك ولك القوة التي تنفذ بها مشيئتك . يكفي يارب أن تريد . وأن أردت يتم كل شئ بقوتك . لذلك حينما نقول " لتكن مشيئتك " إنما نقصد علي ما نطلب . ولكن القوة أن تنفذ ، بها أيضاً أن تكون مشيئتك موافقة أو علي وجه أصح لتكن مشيئتنا موافقة لمشيئتك . ولك القوة أن تعمل وأن تنفذ وأن تستجيب . وحينما نقول " نجنا من الشرير " نؤمن تماماً أن لك القوة التي تنجينا بها كما نجيت آباءنا من قبل . كذلك لك القوة التي بها لا تدخلنا في تجربة . إننا نطلب من الله القوي ، الذي إذا أراد فعل ولا يعسر عليه أمر . نطلب كل طلبات هذه الصلاة ، لأننا مؤمنون أن لك الملك والقوة وماذا أيضاً ؟ وأيضاً :

لك المجد

كل طلباتنا هي من أجل مجد إسمك ولسنا نطلب من أجل مجد أنفسنا . لهذا بدأنا كل طلبات هذه الصلاة بعبارة " ليتقدس إسمك " وكل ما سوف تعطينا من طلبات ، إنما يؤول إلي مجدك ، فإن نجونا من الشرير ، وكان لك ملك في قلوبنا ، ونفذت مشيئتك علي الأرض كما في السماء ، كل هذا يكون سبباً لمجد الآب السماوي وهذا المجد هو لك وحدك . البشر كلهم تراب ورماد ، والأرض كلها تفني وتبيد ، وانت وحدك الباقي ، في مجدك " هي تبيد ، ولكن أنت تبقي ، وكلها كثوب يبلي ، وكرداء تطويها فتتغير . ولكن أنت أنت ، وسنوك لن تفني "(عب ١: ١١، ١٢) .

إذن تمجد يارب في حياتنا ، لأن لك المجد إلي الأبد آمين ..

لا يكن مجدك فينا إلي لحظات ، كما حدث في ظهور موسى وإيليا معك في النور علي جبل التجلي إنما ليكن مجداً إلي الأبد . علي الأرض وفي السماء . لأن لك المجد ، وفي البر الذي تعطيه لنا يكون المجد لك ، يا غافر الخطايا ، ومانع العطايا ، والمنجي من الشرير . ولكن لعل البعض يسأل عن عبارة ...

" بالمسيح يسوع ربنا " لماذا أضيفت ؟ وهي ليست في أصل الصلاة التي علمنا الرب إياها . . .

حقاً إنها ليست في الأصل . ولكن السيد المسيح الذي وضع هذه الصلاه ، هو نفسه الذي علمنا أن نطلب كل طلبه باسمه ، وإننا إن طلبنا بإسمه ، يستجاب لنا ، منه الأب . وبخاصة في الأنجيل ليوحنا البشير ، حيث يقول " الحق الحق أقول لكم ، أن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم "(يو ١٦: ٢٣) ويعاتب تلاميذه بعد هذا النص مباشرة بقوله " إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي ! اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " .

مادام الطلب باسمه ، يؤدي إلي استجابة الصلاة ، إذن فلتكن كل صلواتنا بالمسيح يسوع ربنا . . .

ويقول أيضاً في (يو ١٥: ١٦) . " أنا اخترتكم وأقمتكم ، لتذهبوا وتأتوا ويدوم ثمركم ، لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي ". ويقول أيضاً في (يو ١٤: ١٢) " ومهما طلبتم باسمي ، فذلك افعله ، ليتمجد الآب بالابن ". إذن الطلب باسم المسيح يسوع مناسب جداً وموافق لمشيئة الآب لماذا ؟

لكي يتمجد الآب بالابن .

لهذا كله علمتنا الكنيسة أن نقول هذه العبارة في نهاية الصلاة الربانية ، ليس كجزء من النص ، إنما بناء علي تعاليم السيد المسيح نفسه وتوجيهه لنا في الصلاة ، في نصوص كثيرة ذكرنا بعضها . فإضافتها موافقة للتعليم الإنجيلي ، وموافقة للتعاليم الإلهي ويجب أن نقولها ، ليس في هذه الصلاة فقط ، إنما في كل صلاة فنذكر أمام الأب أسم إبنه الوحيد الذي أحبه حتي المنتهي وأطاعه حتى المنتهي ، وأضاه كامل الإرضاء ، ودفع ثمن العدل الإلهي عن كل الخطاة الذين يؤمنون بإسمه ، وكان محرقة سرور وذبيحة حب . وهو الشفيع الذي فينا ، بدمه الذي قدمه كفارة عنا له المجد و الملك إلي الأبد آمين .

وبهذا ننتهي من تأملاتنا في الصلاة الربانية .

من مؤلفات قداسة البابا نودة
الخاصة بالصلوات

- تأملات في صلاة الشكر والمزمور الخمسين .
- تأملات في المزمور الثالث (يارب لماذا ؟) .
- تأملات في المزمور العشرين (يستجيب لك الرب .."
- تأملات في مزامير الغروب .

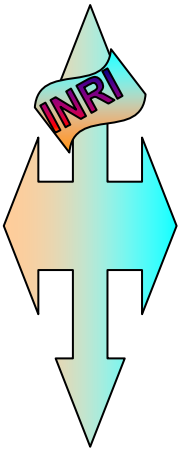

فهرست الكتاب

	صفحة
مقدمة	٥
روحانية الصلاة	٧
أبانا الذي	١٩
في السموات	٣٩
ليتقدس اسمك	٤٧
ليأت ملكوتك	٧١
لتكن مشيئتك	٩١
خبزنا .. أعطنا	١٠٣
وأغفر لنا .. كما نغفر	١١١
لكن نجنا من الشرير	١٥١
بالمسيح يسوع ربنا	١٦٣
لأن لك الملك والقوة	١٦٥
فهرست الكتاب	١٧٦